وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

عنوان المذكرة:

الكوارث الطبيعية في المغرب الإسلامي
(المجاعات و الأوبئة أنموذجا
القرن 6-8 هـ / 12-14 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعـــداد الطالبتين:

– حديد شهيناز

– بورغاية خديجة

إشراف الدكتور:

– حاجي حمزة

السنـة الجامعيـة :

1439 / 1440 هـ 2018 - /2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي خلاصة جهدي إلى الذين قال فيهم تعالى

(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) سورة الإسراء الآية 23 .

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير (والدي العزيز)

إلى من أرضعتني الحب و الحنان إلى رمز الحب و بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة)

شكرا لهما على حسن متابعتهما لي في مشواري الدراسي و تشجيعهما المتواصل لي .

إلى الزوج الكريم " محمد " الذي لم يبخل علي بمساعدته .

إلى تاج المحبة إخوتي وسندي في الحياة عطرة وأولادها "قصي وصهيب" وأختي الصغيرة شيماء دون أن أنسى أخي الحبيب رضوان ،والى جدتي وجدي حفظهما الله .

إلى جميع الأصدقاء و الأقارب و الأحباب.

إلى رفيقة دربي وأختي و صديقتي شهيناز.

خديجة

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد

أهدي هذا العمل إلى :

أدبي وحلمي

حكمتي وعلمي إلى طريقي المستقيم

أمي الغالية التي جعل الله الجنة تحت أقدامها

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد طريق العلم إلى والدي العزيز حفظه الله لي

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إخوتي: نورة، نسرين، فريدة سندس، أميمة، رهف، ساجدة

أحبكم حبا جما لو مر على أرض قاحلة انفجرت منها ينابيع المحبة

إلى إخوتي : محمد ، أيمن ، رامي ، أنس ، عبد السلام ، سيف الإسلام ، عبد الرحمان ، يونس ، أسامة ، أحمد ، العيد ، بشار وكل أفراد عائلتي أدامهم الله لي

إلى إخوتي في الله اللاتي لم يبخلن عليا بالمساعدة وأخص بالشكر سعاد، خديجة

أهديهم هذا العمل راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح



شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ الله "

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله على احسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا اله الا الله لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد ان سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى وتوفيقه لاتمام هذا البحث نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الدكتور " حاجي حمزة " الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل وتابع كل خطوات انجازه ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه في سبيل إتمام هذا العمل .

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

قائمة المختصرات

الرمز	دلالته
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
تع	تعليق
إشرا	إشراف
د ط	دون طبعة
د ب	دون بلد
د ت	دون تاريخ
د ن	دون دار نشر
ج	جزء
مج	مجلد
ق م	قسم الموحدين
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي

مقدمة

مقدمة :

عرف المغرب الإسلامي خلال تاريخه الطويل العديد من الأزمات و الشدائد التي أثّرت به،فاستطاع أن يقاومها أحيانا وأن يفشل أمامها أحيانا أخرى، لكن بالمجمل فقد أثرت تلك الأزمات على أفراد المجتمع من كافة نواحيه .

لاشك في أن دائرة البحث عن الكوارث الطبيعية تعد من المواضيع الهامة وذلك فضلا عن صعوبة تتبع آثارها بين الجواز و المنع،فأعطت دراسة الجوائح والأزمات للتاريخ صبغة أكثر شمولية،إضافة لارتباطها الوثيق بقوة العصبات الحاكمة و مراحلها الانتقالية أو بموازاة هرم الدولة و تلاشي سلطانها ،وعدم نجاعة بعض التدابير الأمنية التي قامت بها دول المغرب الإسلامي مما انعكس سلبا على عامة المجتمع التي ألمت بها الكوارث الطبيعية جراء الواقع المعاش.

لقد شهد المغرب الإسلامي (الأقصى،الأوسط،و الأدنى)أزمات و كوارث عديدة عرف على إثرها سلسلة من التحولات الكبرى في مسارها التاريخي فكانت المجاعة و الأوبئة أكثر عرضه لسكان المغرب عامة و كانت من أشد البلايا التي وقعت على المجتمع و بالتالي صعبت عليه المعيشة في تلك الفترة .فالمجاعة و الوباء لا يزالان يُؤثران على سائر الإهتمامات في كثير من أقطار العالم و يثيران فيها ما يثيران من قلق و مخاوف .

كما أنّ المصادر التاريخية لا تكشف في الغالب عن التاريخ المضبوط لبداية المجاعة أو الأوبئة و تاريخ انتهائها، وهي قلما تحدد بدقة المجالات الجغرافية عنها فهي إما تعمم فتقول إن القحط و المجاعة أو الأوبئة أصاب المغرب أو تركز على المناطق الأخرى من البلاد.

لهذا قمنا بدراسة موضوعنا الموسوم ب:

الكوارث الطبيعية في المغرب الإسلامي (المجاعات و الأوبئة أنموذجا القرن 6 –8هـ/12 – 14م):

أهمية الموضوع :

موضوع المجاعات و الأوبئة ببلاد المغرب الإسلامي يعد من المواضيع الحساسة التي لها تأثير على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و أفراد المجتمع .

تكمن أهمية الموضوع في ربط و تبيان علاقة الاقتصاد بالكوارث ومدى قوة و ضعف المجتمع و الدولة خاصة في هذه الفترات ، إضافة إلى جملة الحلول التي استعان بها الأفراد لتخطي هذه الكوارث أو ما يعرف بالأزمة .

إشكالية الموضوع:

ورغم هذه الأهمية الكبيرة للموضوع إلا أن الدراسات التاريخية لم توله أهمية كبيرة و هذا ما يدفعنا إلى اختيار هذا الموضوع و تعميق البحث فيه انطلاقا من الإشكالية التالية:

مامدى سوء مخلفات المجاعات والأوبئة على بلاد المغرب الإسلامي؟

كونه موضوع هام ترتبط به مجالات مختلفة و من ضمن التساؤلات التي تتفرع عن هذه الإشكالية:

* ماهي أهم الأوضاع السياسية و علاقتها بحدوث هذه الأزمات؟

* ماهي أهم المجاعات و الأوبئة التي شهدها بلاد المغرب الإسلامي و ما مدى تأثيرها على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ؟

* ما أبرز النتائج و الحلول التي اعتمدت في مواجهتها ؟

المنهج االمتبع:

لدراسة هذا الموضوع و الإجابة على التساؤلات المطروحة اتبعنا المنهج الوصفي لأنه يصف لنا أهم المدن التي تعرضت للمجاعات و الأوبئة في الفترة السابقة، بالإضافة إلى استعانتنا بالمنهج التحليلي القائم على الاستنتاج و الاستقراء و ذلك من خلال تحليل الكثير من المعطيات المصدرية الرحلات و الجغرافيا، كما اعتمدنا على المنهج الإحصائي الذي كان من خلال النوازل الفقهية و إحصاء بعض الأوبئة و المجاعات .

خطة البحث:

و للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة بحث مكونة من مقدمة و مدخل تمهيدي فثلاثة فصول فخاتمة.

مقدمة: تناولنا فيها تمهيد عن الموضوع و الأسباب الكامنة وراء اختياره و أهميته، و طرح الإشكالية تتبعها جملة تساؤلات المراد الإجابة عنها ،وذلك بشرح المنهج المتبع للدراسة الذي اتبعناه ثم عرض لأهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا البحث :

المدخل التمهيدي :

تناولنا في المدخل مصطلحات و مفاهيم أولية و الذي استعرضنا فيه مفهوم الجائحة و المجاعة و الأوبئة .

المبحث الأول:

تطرقنا فيه إلى دراسة موقع المغرب الإسلامي و حدوده الجغرافية ، و كذلك الأوضاع السياسية التي كانت سائدة إبان تلك الفترة الزمنية و إمكانية ربطها بحدوث المجاعات و الأوبئة .

المبحث الثاني:

تناولنا فيه أهم المجاعات و الأوبئة و الأمراض التي عصفت ببلاد المغرب الإسلامي إضافة إلى الأسباب الكامنة التي كانت وراء ذلك و الذي يتضمن عنصرين الأول معنون بأسباب المجاعات و أهمّها و الثاني في دراسة الأوبئة و أسبابها .

المبحث الثالث:

تحدثنا فيه عن إنعكاسات المجاعة و الأوبئة ودور السلطة و الأولياء في مواجهتها والذي يتضمن عنصرين الأول ذكرنا فيه أهم الآثار و النتائج الدمغرافية (الوفيات،الهجرة) للمجاعة و الأمراض أما العنصر الثاني يتحدث عن دور السلطة و الأولياء في مواجهة هذه الجوائح البشرية والطبيعية .

الخاتمة:

فقد كانت حوصلة لما توصلنا إليها من استنتاجات عامة تمس الدراسة في هذا البحث.

الملاحق:

تناولنا فيها جداول تحليلية.

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة التي تتناول موضوع الكوارث الطبيعية(المجاعات و الأوبئة) في بلاد المغرب الإسلامي فقد أفادتنا سواء على مستوى المنهج أو مستوى التنظيم للموضوع ومن هذه الدراسات نجد كتاب عبد الهادي بياض : بعنوان الكوارث الطبيعية و أثرها في سلوك و ذهنيات الإنسان في المغرب و الأندلس الذي يعد وبكل المقاييس موضوعا إشكاليا مفعما بالمطلبات يمثل حوارا جدليا بين تاريخ الطبيعية و تاريخ الإنسان ، و هناك دراسة أخرى متمثلة في مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط الموسومة بالمجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط (588 – 927 هـــ ، 1092-1520 م) لمسدور سمية ، ذكرنا فيها أهم المجاعات و الأوبئة التي كانت ببلاد المغرب الوسيط ،و التي ساعدتنا كثيرا في تحرير موضوعنا .

أما عن أهم مؤلفات المغاربة جوائج و أوبئة المغرب عهد الموحدين تناول فيه جملة الأوبئة و المجاعات التي اجتاحت المجتمع إبان عصر الموحدين لدكتور حسين بولقطيب ،بعد أن عرف لنا مصطلح الجائحة و مدلولها عند الفقهاء و دور الحروب و الفتن .

بالإضافة إلى مجموعة مقالات و مجلاّت و دوريات مختلفة.

المصادر:

إن طبيعة الموضوع تفرض على الباحث دراسة المادة العلمية التي كانت مرجعيته الأساسية في البحث لإثرائها و تبين مصدقيته التاريخية و لكي تكون هذه الدراسة موثقة اعتمدنا في انجازها على عدة مصادر:

أولا: كتب التاريخ العام :

لاشك أن كتب التاريخ العام و الحوليات ستكون في الصدارة فهي تعطي زمنية الأحداث و من بين المصادر المعتمد عليها :

عبد الرحمان ابن خلدون :

(ت 808 ه/1460م) لديه كتاب ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر يعد المصدر الأول في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي ولديه أيضا كتاب المقدمة الذي يعتبر موسوعة شاملة لما تحتويه من مواضيع متنوعة فقد إستعنا به في المبحث التمهيدي حينما ذكرنا مفهوم المجاعة في المصادر التاريخية .

ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي :

(ت721 ه/1321م) حامل لكتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،يأتي هذا المصدر بعد ابن خلدون من حيث الأهمية التاريخية خاصة الجزء الأول فقد ساعدنا كثيرا في المبحث الثالث أثناء ذكرنا لأهم المجاعات و الأوبئة و الأمراض التي حدثت في القرن 6_8 ه / 12_14 م في المغرب الإسلامي.

ثانيا : كتب الجغرافيا و الرحلات:

أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري: (ت 487 ه/ 1094 م) صاحب كتاب المغرب الإسلامي في ذكر بلاد افريقية و المغرب ، هو جزء من أجزاء الكتاب المعروف بالمسالك و الممالك يعد المصادر التاريخية المهمة .

محمد الفاسي:(ت 957 ه/1552 م) المعروف بليون الإفريقي بالرغم من أن مؤلفاته من الطبقة المتأخرة في العصر الوسيط إلا أنه أفادنا كثيرا في ذكر الأمراض التي كانت في إفريقيا و ذكر المناخ و تأثيره على الإنسان .

أبي محمد بن إدريس الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي : (ت 548 ه/ 1159 م) له كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، هذا الكتاب واحد من المصادر الجغرافية لما يحتويه من معلومات وافية عن الطرق الجغرافية بالمغرب و مختلف الأنشطة الاقتصادية بها،و يعرفنا أكثر بالمدن المغربية و أحوالها خلال الفترة التي تقوم بدراستها

ثالثا : كتب الفتاوى و النوازل الفقهية :

الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني: (ت 914 ه/ 1508 م) له كتاب المعيار المغرب و الجامع المغرب في الفتاوى أهل إفريقيا و الأندلس و المغرب يغطينا هذا المصدر من خلال نوازله الكثير من المعلومات حول أسباب المجاعات (المجاعات الكبرى) التي كانت في تلك الفترة ،أفادني كثير حينما تحدث عن بعض النوازل المتعلقة بالجوائح.

رابعا : كتب المناقب و التراجم:

تكشف لنا هذه المصادر عن بعض الحقائق المتعلقة بأزمتي الجوع و الوباء و الأمراض المنتشرة في المغرب الإسلامي .

ابن القنفذ أبي العباس أحمد الخطيب القسنطيني : (ت 810 ه/ 1408 م)صاحب كتاب أنس الفقير و عن الحقير وعرف فيه المؤلف بشيخ الأولياء أبي مدين شعيب تحدث عن أزمتي الجوع و الوباء و الخراب الذي عم في بلاد المغرب و أيضا كشف لنا علاقة الأولياء بهذه الأزمات و تفاعلهم معه و يذكر ابن القنفذ في رحلته الزيارية إلى المغرب الأقصى معايشته لمجاعة عظيمة عمت المغرب و ذكر مظاهرها الإقتصادية والإجتماعية و الدينية .

أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني :(ت 704 ه) صاحب كتاب الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية ، ترجم فيه المشاهير علماء المائة السابقة سواء من علماء بجاية أو الوافدين في حوالي 362 صفحة منهم ترجم حوالي 149عالم.

– **أحمد التادلي الصومعي** :لديه كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى ، يتحدث عن الشيخ أبي يعزى من كبار المشايخ الصالحين بالمغرب الأقصى في القرن السادس الهجري فذكر مناقبه و كراماته و أحواله الشريفة .

– **أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي** : (ت 627 ه – 1230 م) ، التشوف إلى رجال التصوف ، يضم أخبار مائتين و سبعة و سبعين من رحالات الولاية و الكرامات بالمغرب ، كما أفادنا بمادة تاريخية غاية في الأهمية تخص الجانب السياسي و الإجتماعي للمغرب .

– **أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي** :(ت 603 ه أو 604 ه) صاحب كتاب المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و مايليها من العباد ، و هذا الكتاب يؤرخ المتصوفة و أولياء فاس مابين القرن الرابع إلى نهاية القرن السادس الهجريين وهي فترة إنبثاق حركة التصوف و الولاية ، و الوقوف على رجاله فكانت هذه الكتب مفيدة لنا في معرفة كرامات المتصوفة و مناقبهم و كيف ساهم ذلك في محاربة الجوع و الوباء.

إضافة إلى هذه المراجع اعتمدنا على عدد من المجلات و الدوريات و المقالات أهمها :

مجلة **أحمد السعداوي** العدد 175 و التي تحتوي على مقال بعنوان "المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون" الطاعون الأعظم و الطواعين التي تلي القرنين(8_9 ه/14_15 م) فقد تحدثت هذه المجلة عن الطاعون الجارف فأطلعتنا عن أسبابه و أعراضه إلى غير ذلك

- **أسكان حسين** : المجاعات و الأوبئة بين الآفات السماوية و الجائحة الإنسانية خلال العصر الوسيط شمال المغرب ، ضمن المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب وقد أفادتنا هذه المجلة في ذكر بعض المجاعات و أسبابها سواء طبيعية أو لعلاقتها بأوضاع سياسية .

- البياض عبد الهادي ، الأوضاع الصحية بالمغرب خلال العصر الوسيط حيث اطلعتنا على العناية الطبية و أهم الإجراءات التي اتخذتها السلاطين فيما يخص الجانب الصحي.

صعوبات الدراسة :

من بين الصعوبات نذكر:

_ اتساع الرقعة الجغرافية (مجال جغرافي غير محدود) أي صعوبة التحكم في هذه الدراسة.

_ وجود المادة المصدرية و العملية و صعوبة دراسة محتوياته لتشعبها.

_ عدم القدرة على التحكم في الموضوع (الكوارث الطبيعية شاملة)

_ ضيق الوقت

و في الأخير لا يسعنا إلا التقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى أستاذي الدكتور حاجي حمزة الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة و متابعة للموضوع فقد أفادنا بتوجيهاته و نصائحه.

مدخل تمهيدي

مفاهيم و مصطلحات أولية

1-الجائحة

2-المجاعة

3- الأوبئة

4-الطاعون

إن مصطلح الأوبئة و المجاعات، أو ما يعرف بالجوائح التي يتعرض إليها الإنسان ألفاظا أطلقت على ظواهر مرتبطة بنقص الغذاء ، واجتياح الأوبئة والأمراض.

– مفهوم الجائحة:

1-1 لغة:

الجائحة في اللغة الشدة، تجتاح المال من سنة أوفتنه، و هي مأخوذة من الجوح بمعنى الاستئصال و الهلاك ويقال جاحتهم الجائحة و اجتاحتهم، وجاح الله مالهم و أجاحه ، أي أهلكه بالجائحة و تكون بالبرد أو الحر المفرطين، حتى يفسد الثمر[1].و أصلها في اللغة المصيبة العامة المذهبة لمال أو نفس، أو غيرها[2].

1-2 المفهوم الفقهي العام:

الجائحة كل ما أصاب الثمرة، من السماء مثل البرد و القحط، و ضده العفن فلا خلاف في المذهب أنه جائحة، أما العطش فلا خلاف بين الجميع أنه جائحة، أما ما أصاب من صنع الآدميين بعض من أصحاب مالك رآه جائحة ،و بعضهم لم يره جائحة، و الذين رأوه جائحة انقسموا إلى قسمين: فبعضهم رأى منه جائحة ما كان غالبا كالجيش ،و لم يرى ما كان منه بمغافصة[3].

و بعضهم جعل كل ما يصيب الثمرة من جهة الآدميين جائحة بأي وجه كان ،والنار و الحريق من شدة حر الشمس، عند مالك جائحة، و الجوائح في البقول فيما قل أو أكثر و إن باع الثمرة على ألا جائحة فيها، فالجائحة باقية ،و الصفقة جائزة و الشرط ساقط[4].

---

[1]–الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقات والشؤون الإسلامية، ط2، دار السلاسل ،الكويت ،1404ه،ج15ص67.

[2]الرصاع، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية محمد الأحفان، تح :طاهر العموري، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1993، ص 392.

[3]– ابن رشد، بداية المجتهد و نهاية المقتصد، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1402هـ–1982 م،ج2 ،ص 307.

[4]– عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين و الموحدين، تح :حسين مؤنس، ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية د.ب،1997م، ص 315.

و الجائحة الآفات السماوية،و كل ما استطاع دفعه، فإن كانت من العطش فهي موضوعة في القليل و الكثير بإتقان، فإن كانت من غير ذلك كالريح والثلج البرد، الدود، العفن، الغبار المفسد و غير ذلك فإن كانت في البقول، فهي موضوعة في القليل و الكثير ،عن روايته ابن قاسم عن مالك،و بها القضاء، و قيل لا جائحة فيها مطلقا، إن بلغت الثلث فأكثر بإتقان ،و المغير في ذلك ثلث الملكية،لاثلث القيمة، عند ابن القاسم في قول الذاهب بالجائحة ،و يحط من الثمن قيمته كانت أقل من الثلث منه أو أكثر[1].

1-3 الجائحة عند المالكية:

الجائحة الآفات السماوية، و الجيش و السارق و نحو ذلك، الجائحة في الثمرة إنما هي نقائصها و فسادها لأرخصها[2].

و في تعريف آخر الجائحة ما لا يستطاع دفعه لو علم به، فالسرقة ليست بجائحة، و فيها لو أن سارقا سرقها فجائحة.[3]

1-4 الجائحة عند الشافعية:

وردت مفاهيم عدة لمصطلح الجائحة عند فقهاء الشافعية، كالأزهري[4]و سليمان الجمل[5] و غيرهم و من هذه التعريفات ما يلي:

---

[1] - الكتاني، العقد المنظم للحكام في ما يجري بينهم من الأحكام، تح : عبد الرحمن الشاغل،ط1،دار الآفاق العربية القاهرة،2011م، ص 295،294.

[2]- المالكي، كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، تح :يوسف، الشيخ محمد البقاعي، د ط، دار الفكر، بيروت 1412ه ج2، ص 281-283.

[3]- ابن اسحاق المالكي ، التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب ، تح :محمد عثمان ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،د ت ، ج 5 ، ص 180 .

[4]-الأزهري:هو العلامة أبو منصور، محمد بن الأزهري، طلحة الأزهري، الهروي اللغوي، الشافعي، كان عالما في اللغة و الفقه، له كتاب تهذيب اللغة، المشهود و كتاب التقسيم. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،تح :شعيب الأرنؤوط ،إكرام البوحشي ط2،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404ه-1984م ،ص315، 316.

[5]-سليمان الجمل =هو سليمان بن عمر بن منصور العجيل، المصري، الأزهري الشافعي المعروف بالجمل (ت 1204هـ) له حاشية على متن الهمزية لابن حجر، منح الإلهيات بشرح دلائل الخيرات، المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية .أنظر البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنعين، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1959م، ج2، ص 406.

الجوائح، جمع جائحة و هي الآفة و العاهة،كالريح و الشمس[1] و في تعريف النووي[2] الجائحة هي الآفة السماوية، كحر، برد، جراد أو حريق[3].

و اقتصر مفهوم الجائحة عند الشافعية على الآفات السماوية ،دون غيرها إلا عند الشافعي الذي جعل فعل الآدميين من الجوائح .[4]

1-5 الجائحة عند الحنابلة:

عرف المرداوي[5] الجائحة من السماء، أي لا يكون فيها صنع لأدمي كالريح و المطر، و الثلج و البرد و الجليد و الصاعقة ،و الحر و العطش[6] أما ابن تيمية[7]فقد عرف الجائحة على أنها الآفات السماوية التي لا يمكن منها تضمين أحد مثل الريح و البرد، و الحر و المطر و الجليد، الصاعقة و نحو ذلك،أيضا فعل الأدمين الذي لا يمكن ضمانه كالجيوش ،و اللصوص[8].

رغم تعدد مفاهيم الجوائح فهي تختلف باختلاف مسبباتها من جهة، نوعية القطاعات التي تنزل بها من جهة ثانية، على أن ما يجب الإشارة إليه هو أن الجوائح لا تهم ميدان دون آخر، فهي

---

[1]-عادل مبارك المطيرات، أحكام الجوائح في الفقه الإسلامي وصلتها بنظريتي الضرورة و الظروف الطارئة، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، 1422هـ/2001 م، ص 43.

[2]النووي :هو أبو زكريا يحي، ابن الشيخ الزاهد الورع ولي الله، أبي يحي بن شرف المشهور بالنووي،أخذ الفقه الشافعي عن كبار علماء عصره من مؤلفاته، شرح مسلم، الروضة، المنهاج، رياض الصالحين، الأذكار، انظر: عبد الغني الدقر، الإمام النووي ط4،دار القلم ،دمشق، 1415ه-1994م.

[3]- الإمام النووي، روضة الطالبين، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1416 هـ - 1991م، ج5، ص 240.

[4]-عادل مطيرات ، المرجع السابق ، ص 44 .

[5] -المرداوي: هو علي بن سليمان بن أحمد محمد العلاء المرداوي، الدمشقي الصالحي الحنبلي، و يعرف بالمرداوي، شيخ المذهب ولد 820 ه، بمراد و نشأ فيها حافظا للقرآن ،و أخذ الفقه عن أحمد بن يوسف ،و أخذ علوم الحديث عن أبي ناصر الدين، من تصانيفه، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. انظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط1، دار الجبل بيروت،1412 هـ-1992م، ج2، ص225 ومابعدها.

[6]- المرداوي، الإنصاف في معرفة الراجع من الخلاف، تح :محمد حامد الفيقي، ط1، مطبعة السنة المحمدية، د.ب.ن، 1956 م ص 76،77.

[7]-ابن تيمية: هو تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحصر بن محمد بن تيمية الحراني الدمشقي، الحنبلي ولد في حران عاشر ربيع أول، 661 هـ، لقب شيخ الإسلام .انظر: " إبراهيم محمد العلي، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ط1، دار القلم، دمشق، 8000م-ص 35-38.

[8] -ابن تيمية، مجموع فتاوى، تر: عبد الرحمان بن محمد، دط، المملكة العربية السعودية، 2004، مج 30، ص 278.

تصيب القطاعات الإنتاجية الأساسية و في الوقت ذاته فإن الإنسان نفسه معرض لمثل هذه الجوائح و نقصد بها الأوبئة و الأمراض الخطيرة[1].

2- المجاعة

لاشك أن المجاعة بحد ذاتها تعد من اشد الافات التي تلحق بالإنسان،فيقصد بها حالة شح الغذاء، اوعدمه التي تعانيها جماعة معينة ،و ما قد ينجم عنها من موت ،أو مرض و ما تؤدي إليه من آثار سياسية ، و اقتصادية و اجتماعية.

2-1 لغة:

للمجاعة مرادفات في اللغة و تأويلات عديدة ، يجب التقيد بها و معرفتها جاء في لسان العرب " الجوع هو نقيض الشبع و الفعل جاع، يجوع، جوعا (...) و هو اسم للمخمصة و المجاعة عام الجوع"[2].

و عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " أنظرن ما إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة"[3]. أي أن الرضاعة المحرمة ،هي ما سد مجاعة الطفل.

و الشدة: المجاعة، و الشدة: صعوبة الزمن و هي تعد من مكاره الدهر و جمعها شدائد.[4]

قال أبو منظور: كانت العرب تسمي القحط شتاء ،و ذلك لأن الشتاء البارد كان يسبب لهم المجاعة وضيق و شظف العيش.

كما قال الخطيئة:

---

[1] -حسين بولقطيب، جوائح و أوبئة المغرب عهد الموحدين، ط1، الدار البيضاء، الرباط، د.ت، ص24.

[2] -ابن منظور، لسان العرب المحيط، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، دت، مج 8 ،ص94.

[3] -الحديث 1139، متفق عليه.

[4] -ابن منظور، المصدر السابق، مج 8، ص234.

إذا نزل الشتاء بدار قوم تجنب جار بيتهم الشتاء[1]

و يقصد هنا بالشتاء المجاعة، لأن الناس كانوا في فصل الشتاء يلتزمون بيوتهم و عدم الخروج للإفتجاع.

و يقال: أشتى القوم فهم مشتون إذا أصابتهم مجاعة.[2]

و ذلك في قوله تعالى: " وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ "[3]

ويقال عليه خوب: الخوبة: تعني الأرض التي لم تمطر بين أرضين ممطورتين أي الجوع، غن كراع قال أبو عمرو: إذ قلت أصابتنا خوبة، بالخاء المعجمة فنعني به المجاعة.

قال الشاعر: طرود لخوبات النفوس الكوانع[4]

وجاء في الحديث: نعوذ بالله من الخوبة. أبو عمرو: الخوبة و القواية و الخطيطة: تعني الأرض التي لم تمطر إذا قوي المطر احتبس الانفاض: المجاعة و الحاجة[5].

و جاء في جمهرة اللغة مصطلح الجوع ضد الشبع و يقال عنه رجل جائع و جوعان[6].

يقال أن الجائع من شدة الجوع كان يرى دخان بينه و بين السماء، و يقال بل قيل للجوع دخان ،لكون الأرض يابسة في الجدب وارتفاع الغبار، فشبهها بالغبار إذ قيل عنها غبراء لسنة المجاعة[7].

---

[1]-البحر الوافر.

[2]-ابن منظور، المصدر السابق، مج 1، ص368.

[3]-سورة البقرة، آية157.

[4]-البحر الطويل.

[5]-ابن منظور، المصدر السابق، مج 7، ص241.

[6]-الأزدي، جمهرة اللغة، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، دت، ج2، ص21.

[7]-ابن منظور، المصدر ،السابق، مج 13، ص150.

و بعد ذلك يأتي سبع شداد سبع سنين كانت فيها قحط و جدب

و ذلك أنه ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى « يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ »[1]

و جبأ الجراد: هجم على البلد، فكانت المجاعة[2].

و أيضا يقال للمجاعة مصطلح " الخلة": خل لحمه بمعنى أنه قل و نحف أي هزل من الهزال، يقال عن شخص مختل الجسم أي نحيف الجسم مهزول هو المختل[3] و يقال أصابتهم لزبة هي شدة السنة، تعني القحط[4] في حديث حليمة: خرجت في سنة شهباء بمعنى سنة قحط و جدب يقصد هنا بالشهباء: تلك الأرض التي لا يوجد بها حفرة و ذلك لقلة تساقط المطر، من كثرة الشهبة أي البياض لذلك سميت بسنة الجدب .

ويظهر من هذه التعريفات أن المجاعة تعني ،الفرد و تعني المجموعة عامة إلا أن موضوعنا يهتم بالمجاعة التي تنهار فيها كلية مقدرة الجماعة على الوصول إلى الغذاء، وتحدث الموت الجماعي، فقد جاء ذكرها في المصادر بأسماء متعددة مرادفة لها منها: الجدب المحل، المصبغة، القحط[5]

2-2 المجاعة في المصادر التاريخية:

إن الأغذية بصفة عامة هي أصل الأمراض، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في الحديث الجامع للطلب في قوله: [المعدة بيت الداء و الحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة]

يقصد بقوله هذا " بيت الداء" و هي المعدة، فهي تعد مخزن يتلقى الطعام و الشراب وكل ما يدخل عن طريق الفم.

---

[1]-سورة يوسف ، الآية46.

[2]-ابن منظور، المصدر السابق، مج1، ص644.

[3]-ابن منظور، المصدر السابق، مج 11، ص219.

[4]-نفسه، مج1، ص783.

[5]-نفسه، مج1، ص709.

وقوله " الحمية رأس الدواء" بمعنى الإحتماء من الطعام، أي الجوع الذي يعد أصل الأدوية (الدواء العظيم)، أما قوله " أصل كل داء البردة" فنعني بها إدخال الطعام على الطعام في المعدة و يقول أن جميع الأمراض يكون سببها الحميات وبالتالي فرأس الأمراض هي كمية و لكي يبرأ المريض لابد من العلاج بقطع الغذاء عن المريض لأسابيع عدة[1].

فالجوع هو الإحساس بالرغبة في الأكل و استمراره، يعني ضعف وآلام في الجسم تجعل الإنسان يتوقف عن الحركة. فنسكن في مكانه ،بين الله تعالى لآدم عليه السلام، أنه ان اتبع حكمه فلم يأكل من الشجرة المحرمة هو و زوجه ،فانه لن يجوع ،اي لن يتالم بسبب عدم الاكل ،وفي هذا قال تعالى بسورة طه: « أن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى»[2]

و الجائع إذ لم يجد طعاما مباحا جاز له ،و إن وجد إنسان ميت ان يأكل لحمه باعتباره من ضمن الميتة المذكورة في قوله تعالى سورة البقرة: " إنما حرم عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ و لا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم"[3]

يعني بقولة تعالى: لا تحرموا على أنفسكم ما لم أحرمه عليكم أيها المؤمنون بالله و برسوله من البحائر و السوائب و نحو ذلك ، بل كلوا ذلك فإني لم أحرم عليكم غير الميتة و الدم و لحم الخنزير، وما أهل به لغيري.

2-3 المجاعة عند الفقهاء:

ذكرت هذه المصادر مرادفات كثيرة للمجاعة كالقحط و الجوع المخمصة و الشدة و استعمل الفقهاء كثيرا لفظ المسغبة[4] ، فالمجاعة عندهم هي عبارة عن جملة من المشاكل التي

---

[1]-عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، المقدمة ، تح :كاترمير، دط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان 1696م، ج2،ص 336، 337.

[2]-سورة طه، آية 118.

[3]-سورة البقرة، آية 173.

[4]-مزدور سمية، المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط (588 ـــ 927 ه / 1192 ـــ 1520 م) ،إشر :محمد الأمين بلغيث، رسالة ماجستير ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية،جامعة ،منتوري، قسنطينة، 2008م، ص 164.

تعترض الناس باختلاف أصنافهم ،وبالتالي يعد الفقيه منظم و مسير لعلاقات الناس مهما اختلفت طبيعتها.

3- الأوبئة:

3-1 لغة: الوباء محركة الطاعون، أوكل مرض عام ،جمعه أوباء ،يمد جمعه أوبيئة و بئت الأرض كفرح تيبأ، توبأ، وباء[1].

و فيه لغة ثالثة أوبئت فهي موبئة، استوبأت الأرض، وجدها وبأ و توبأت إليه بالفتح ،وأوبأت لغة في ومأت و أومأت إذ أشار إليه، الشاعر وإن كنت أوبأنا إلى الناس و قفوا[2].

3-2 اصطلاحا:

الوباء فساد جوهر الهواء، الذي هو مادة الروح ومدده و بذلك لا يمكن الحياة من استنشاقه[3].

و الوباء في الأعمال الإسلامية المبكرة عرفه بأنـــه سرعة الموت، وشيوعه بين الناس، و فساد جوهر الهواء، يتسع بسببه الموت بين الناس[4].

و يعرف الوباء بأنه حالة انتشار لمرض معين حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة، موسم أو مدة زمنية، وهذا وفقا لتعريف **منظمة الصحة العالمية**.و قد يحدث الوباء في منطقة جغرافية محصورة ،أو يمتد في عدة دول و قد يستمر لعدة أيام أو أسابيع، ربما يستمر لسنوات[5].

---

[1]-الفيروآبادي ،القاموس المحيط، تح: حمد نعيم العرقوسي مؤسسة الرسالة، لبنان، 2008، ص55.

[2]- الجوهري، تاج اللغة و صحاح العربية، تح محمد تامر و آخرون، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1430هـــ/2009م، ص 1224.

[3] - محمد السفاريني الحنبلي، شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، ط 3، المكتب الإسلامي ،بيروت، 1399 ه، ج2، ص 692.

[4] - جوزيف بيرن، الموت الأسود، ط1، تر :عمر سعيد أيوبي، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة، أبوظبي، 1436 هـــ/ 2014 ص 399.

[5] 2014-08-10 .AlJaeera NE ps/www-http-الموسوعة الطب والصحة

4- الطاعون:

4-1 لغة: الطاعون الموت الوحي من الوباء، وجمعها الطواعين، والطاعون الوباء جمع طواعين،وكعني أصابه[1].

داء معروف، الجمع طواعين وطعن الرجل، فهو مطعون ، و طعن أصابه الطاعون و في الحديث الشريف (فناء أمتي بالطعن و الطاعون) فالطعن يقتل بالرماح ، و الطاعون المرض العام و الوباء الذي يفسد الهواء ،فتفسد لفساده الأمر به والأبدان، أراد عليه الصلاة و السلام أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي يكثر فيها فسك الدماء ،و الوباء[2].

4-2اصطلاحا:

كان أقدم القدماء يسمون ما ترجمته بالعربية الطاعون كل ورم يكون في الأعضاء الغددية اللحم والخالية،أما الحساسة مثل اللحم الغددي، و في البيض و الثدي و أصل اللسان، و إما التي لا حس لها، مثل اللحم الغددي الذي في الإبط و الأرنبة ونحوها، ثم قيل من بعد ذلك لكل ورم قتال لاستحالة مادته إلى جوهر سميّ يفسد العضو و يغير لو ن ما يليه، ربما رشح دما صديدا ونحوه ويؤدي كيفية رديئة إلى القلب،فيحدث القيء و الخفقان و الغشي، و يكون أردؤها ما يعرض في الإبط وخلف الأذن و أسلم الطواعين ما هو أحمر[3].

4-3 الطاعون في الأحاديث النبوية:

حدثنا يزيد قال حدثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال: سمعت أبا عسيت مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « أتاني جبريل بالحمى و الطاعون إلى الشام فالطاعون شهادة لأمتي»[4] .

و قال معاذ بن حنبل قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: « ستهاجرون إلى الشام فيفتح لكم و يكون فيكم داء كالدمل أو كالحز، يأخذ بمراق الرجل سيشهد الله لكم

---

[1]-الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص 1213.

[2]-ابن منظور، المصدر السابق، مج9، ص 122.

[3]- ابن سينا، القانون في الطب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ، 1999م،ج3، ص 164 ،165.

[4]- الحنبلي، المصدر السابق ،ص609.

أنفسكم و يزكى بها أعمالكم اللهم إن كنت تعلم أن معاذ بن حنبل سمعه من رسول الله صلى الله عليه و سلم فأعطه هو و أهل بيته الحظ الأوفر، فأصابهم الطاعون و ذكر ابن سعد قول معاذ بن حنبل لما سأله الناس أن يرفع عنهم هذا الرجز، قال إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم صلى الله عليه و سلم و شهادة يخصص الله بها من يشاء منكم، و خطب أبي عبيدة في الناس فقال: أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم و دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، و أنا أنا عبيدة: سأل الله أن يقسم له من حظه»[1].

وفي حديث آخر عن أبي بردة بن قيس(قال: قلت لأبي موسى في طاعون وقع، أخرج بنا إلى دابق مال فقال: إلى الله تعالى أبقى لا إلى دابق[2]).

و يرى ابن الوردي « أن الطاعون من عند الله و هو للمسلمين شهادة و أجر ، إذ صبر المسلم على المصيبة، فالصبر عبادة وقد ثبت على النبي عليه أفضل الصلاة و السلام " أن المطعون شهيد" فهذا حكم بالشهادة فإن قال قائل " هو يعدي و يبيد" قل بل الله يبدي و يعيد و إن جادل الكاذب في دعوى العدوى و تأول قلت، قد قال الصادق عليه السلام فمن أعدى الأول».

و قد رأى بعض المسلمين مثل الفقيه السوري محمد المنجب الذي كتب عن الطاعون حوالي 1363ه-1364ه، و ابن حجر في أربعينات القرن 15 أن الطاعون من وخز الجن، في حين أوردت القلة أن الجن يقومون بذلك من تلقاء أنفسهم ونسب بعضهم الطاعون إلى أرواح شيطانية تواصل ضررها ما لم يدفعها دافع أقوى كالقراءة و الذكر والدعاء[3].

---

[1]- زين الدين العابدين موسى الجعفر وآخرون، وباء الطاعون في الإسلام و إصابة المشهورين به حتى العصر الأموي، مجلة كربلاء العلمية، ع1، مج8، دب، 2010، ص 106.

[2]-ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1995م، ص31.

[3]- Michale.w.dols, «Ibnal. Wardi-s Risa-lhaal-naba mal-waba,Altranslatun of major sours for the history for the black death in the midaleeasts» in nearasternNumusmaties, uncongraphy, Egigraphy and History, edDickran. Konymjian.(Beirut : American university of beinitpress, 1947), pp 454

نقلاعن جوزيف بيرن، المرجع السابق، ص 397.

عن عامر بن سعيد بن أبي وقاص، عن أبيه: أنه سمع يسأل أسامة بن زيد، ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال أسامة: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « الطاعون رجز أرسل على طائفة لمن بني اسرائيل: و على من كان قبلكم، فإن سمعتهم به أرض فلا تدخلوا عليه و إن وقع بأرض: و أنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه »

و قيل هو عند أهل الطب ورم ردئ قتال يخرج معه تلهب شديد مؤلم جدا، يتجاوز المقدار في ذلك و يصير ما حوله في الأكثر أسود أو أخضر أو أعمد، يؤول أمره إلى التقرح سريعا، في الأكثر يحدث في ثلاثة مواضيع: الإبط وخلف الأذن و الأرنبة و في اللحوم الرخوة .[1]

4-5 المفهوم الحالي:

الطاعون حمى تظهر في نوعين رئيسين، النوع الدبلي الذي يتميز بتضخم الغدد للمفاوية، و النوع الرئوي الأخطر الذي يتميز بظهور التهاب رئوي، و تلعب الفئران و البراغيث دورا مهما في نقل جراثيم المرض[2].

و في مفهوم آخر هو مرض معدي، يصيب الفئران و ينتقل إلى الإنسان ،يتميز بالتهاب الجهاز اللمفاوي، ونزيف في الأنسجة.

أ- الطاعون الدبلي: يصيب الغدد اللمفاوية في الرقبة، و في الإبط و في الإرب حيث تتضخم الغدد و يصبح حجمها في حجم بيض الدجاج.

ب- الطاعون الرئوي: هو عبارة عن التهاب رئوي شديد، يصحب ذلك سعال وتكون ذرات البصاق محملة بعدد كبير من الجراثيم، و يمكن للإنسان المصاب أن يعدي غيره عن طريق الرذاذ[3].

[1] - ابن قيم الجوزية ، الطب النبوي، تع: عبد الغني عبد الخالق وآخرون، دط ،دار الفكر، بيروت ، لبنان 1957 م ، ص28 .29

[2] -دافيد أرنولد، الطب الامبريالي و المجتمعات المحلية، تح: مصطفى إبراهيم فهمي، ط1، المركز القومي لترجمة، القاهرة، 2013م ص 205.

[3] - عثمان الكاديكي، الأمراض المعدية، ط1، دار الكتب الوطنية بنغاري، د ت، ص 207 و ما بعدها .

4-5 الفرق بين الوباء و الطاعون:

الطاعون أخطر من الوباء، فإن الوباء هو المرض العام وقد يكون بطاعون و لا يكون و كل طاعون وباء و ليس كل وباء طاعون و قد أثبت في الحديث أن المدينة دخلها الوباء ففي الصحيحين عن عائشة: قدمنا المدينة و هي أوباء أرض الله " و فيهما من حديث الصرفين، أنهم قالوا: " هذه أرض و بيئة" و قد وقع بها الوباء، و الموت الكثير زمن عمر لكن بغير طاعون[1].

[1] – إياد عبد الحسن صهيود الخفاجي، رسالة في مرض الطاعون لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، كلية التربية، جامعة كربلاء بغداد، العراق، ص 37.

المبحث الأول : الموقع الجغرافي والأوضاع السياسية في المغرب الإسلامي

I-الموقع الجغرافي

1-جغرافية بلاد المغرب حسب الرّحالة و الجغرافيين

2-مصطلح بلاد المغرب

3-أقسام بلاد المغرب

II-الأوضاع السياسية

2-1 لمحة عن الدولة الموحدية و خلفائها .

2-2 مظاهر الانحلال الموحدي

2-3 دويلات المغرب الإسلامي

2-4 العلاقات السياسية بين الدولة الحفصية و الزيانية

2-5 العلاقات السياسية بين الدولة المرينية و الزيانية

2-6 الحملات العسكرية المرينية

I- الموقع الجغرافي:

1- جغرافية بلاد المغرب حسب الرحالة و الجغرافيين:

اختلف المؤرخين و الجغرافيون في رسم الحدود الجغرافية لبلاد المغرب ، فهناك من يرى بأن بلاد المغرب تشمل المغرب و الأندلس[1] معا .

يذكر ابن عذاري المراكشي بقوله : " ... وبلاد الأندلس من المغرب و داخله فيه لإتصالها به ... " [2] .

كما اعتبر الاصطخري : " إن بلاد المغرب ينقسم إلى قسمين يمتدان على بحر الروم نصف من شرقه و النصف الآخر من غربه ، فأما الشرقي فهو برقة و افريقية و تاهرت و طنجة والسوس و زويلة ، و ما في أضعاف هذا الإقليم ، و أما القسم الغربي فهو الأندلس " [3] .

و أما اليعقوبي يرى بأن حدود بلاد المغرب تمتد من مصر إلى برقة [4] و أقصى المغرب[5] .

و قال المقدسي : بأن المغرب هو : " ... إقليم بهي ، به جزائر عدة مثل الأندلس الفاضلة العجيبة ، و تاهرت الطيبة الزيهة ، و طنجة البلدة البعيدة ، وسجلماسة ، المختارة الفريدة و صقلية الجزيرة المفيدة ... " [6] .

و عليه فبلاد المغرب منطقة تقع في شمال إفريقيا تشمل كل مايلي :

---

[1] الأندلس : و يراد به الأراضي التي سيطر عليها المسلمون من شبه الجزيرة الإيبيرية، و تتبعها الجزائر الشرقية المعروفة بالبليار انظر : حسين مؤنس ، معالم المغرب و الأندلس ،دط ، دار الرشاد للطباعة و النشر ، القاهرة ، د ت ، ص 23 .

[2] ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح :كولان بروفسال ، 3 ، دار الثقافة ، بيروت ،لبنان 1983م ، ج1 ، ص 6 .

[3] الاصطخري ، المسالك و الممالك ، د ط ، مطبعة بريل ، مدينة لندن المحروسة ، دت: ص 19 .

[4] برقة : بفتح أوله و القاف ، اسم صقع كبير يشمل على مدن و قرى الإسكندرية و إفريقيا و اسم مدينتها انطابلس وتفسير الخمس مدن . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دط ، بيروت ، لبنان ، 1988 ، ج1 ، ص 388 .

[5] اليعقوبي ، البلدان ، دط ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 180 .

[6] المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3 ، مكتب مديولي للنشر ، القاهرة ، مصر ، 1991 ، ص 311 .

مصر غربا حتى المحيط الأطلسي (فبعضه ممتد على بحر المغرب في غربيه و لهذا البحر جانبان شرقي و غربي و هما جميعا عامران) [1] .

أي أنها تشمل بها في ذلك جزء كبير من الصحراء الكبرى باستثناء مصر .

2 ـــــ مصطلح بلاد المغرب :

يقصد بمصطلح بلاد المغرب كل الأقاليم الواقعة غرب مصر ، و التي تشمل الشمال الإفريقي[2] يمتد من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي[3] ، و تضم حاليا هذه المنطقة ليبيا بولاياتها الثلاث " برقة ، طرابلس ، فزان " [4] و تونس و الجزائر بصحرائها المترامية إلى تخوم السودان .و بلاد المغرب هو الاتجاه الأصلي الذي يحدد مغرب الشمس ، يقصد به البلاد الواقعة اتجاه غروب الشمس عكس اتجاه شروق الشمس الذي يسمى بالمشرق ، كانت أولا تنسب إلى بلاد العرب ثم إلى بلاد الشام و أخيرا إلى بلاد العراق

و بالتالي مفهوم المغرب هو مصطلح عام يعني النصف الغربي للدولة الإسلامية[5]

و منه يبدأ المغرب عند المؤرخين و الكتاب الأوائل مما يلي : افريقية [6] غربا وصولا إلى سواحل المحيط ، حيث ولى يزيد بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف الثقفي افريقية و أيضا بلاد المغرب ، يعني هذا الأخير هو غير افريقية [7] فيرتبط ظهوره بعصر الفتنة .

---

[1] ذكر ابن حوقل أن المغرب : " من مصر و برقة إلى افريقية و ناحية تنس إلى تبسة و طنجة " ، انظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، دط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص 64 .

[2] محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، ط 7 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، د ب ، 1404 هـ - 1984 م ، ج 1 ، ص 14 .

[3] حسين مؤنس ،المرجع السابق ، ص 23 .

[4] محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ،ط 7 ، دار الفكر ، دب، 1404ه ـــــ 1984 م ، ج1 ، ص 14 .

[5] سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا و تونس و الجزائر و المغرب) د ط ، الناشر الكارف بالإسكندرية ، 1993 ، ج 1 ، ص 61 ،62.

[6] إفريقية : أطلق الفينيقيون لفظ افري (aphri) على أهل البلاد الذين كانوا يسكنون حول مدينتهم القديمة (UTLCA) و عاصمتهم قرطاجنه مدينتهم الحديثة ، فأطلقوه على أهل البلاد الأصليين الذين يسكنون الغرب من حدود مصر إلى المحيط ، انظر : محمود شيت خطاب ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 13 .

[7] نفسه ، ص 14 .

التي كانت بين علي و معاوية بن أبي سفيان التي كانت قبل منتصف القرن الأول الهجري استعمل ليدل على الجزء الغربي من العالم الإسلامي [1] .

تزخر بلاد المغرب بالآثارالإسلامية التي يمتد تاريخها من بداية الفتح العربي سنة 650 هـ إلىسقوط غرناطة ، الذي يعد آخر معقل للمسلمين في الأندلس سنة 492 هـ [2] .

3 –أقسام بلاد المغرب الإسلامي :

أ / المغرب الأدنى :

سمي بهذا الاسم باعتباره الأقرب لدار الخلافة الموجودة في الحجاز ، المتمثل في تونس الحالية [3] عاصمتها القيروان [4] .تم فتح أجزائه على يد عقبة بن نافع [5]

ب / المغرب الأوسط :

هو بلاد الجزائر [6] و عاصمتها في صدر الإسلام كانت تلمسان ، وخط التقسيم الذي يكون بين المغربين الأقصى و الأوسط هو مجرى وادي ملوية أومابين تلمسان و تازا[7] .

---

[1] موسى لقبال ، المغرب الإسلامي ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 م، ص 14 .

[2] عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، د ط ، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية، مطبعة الانتصار ، مصر دت: ص 05 .

[3] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 26 .

[4] القيروان : هي قاعدة البلاد الإفريقية و أم مدائنها ، و كانت أعظم مدن المغرب نظرا و أكثرها بشرا ،و أيسرهاأموالاأوسعهاأحوالا و اربحها تجارة و أكثرها جباية . انظر : الحميري ، الروضالمعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ط2 ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، لبنان ، 1984 م ، ص 486 .

[5] هو عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري ولد على عهد الرسول صلى الله عليه و سلم ، ولاه عمر بن العاص على إفريقية بنى القيروان سنة 50 ه . أنظر : ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : خليل مؤمن شيخا، ط1 ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص 263.

[6] محمود شيت ، المرجع السابق ، ص 14 .

[7] حسين مؤنس ، المرجع السابق، ص 26 .

كما أن لفظة " أوسط " ظهرت ابتداء من القرن 5 هـــ - 11 م فقط ، و ذلك عندما دعت الحاجة بالمسلمين لتمييز بين الأقاليم المغرب و على اعتبار أن المغرب الأوسط جزء لا يتجزأ من فضاء واسع يشمل بلاد المغرب [1]

ج / المغرب الأقصى :

هو بلاد مراكش (المغرب) [2] ، و سمي بمراكش لأنه يعد ابعد الممالك عن دار الخلافة الإسلامية[3] و ما وراء حد تلمسان غربا ، و هو المغرب الأقصى الذي ينتهي عند مضيق الزقاق [4] ،وكانت تسكنه في الأغلب قبائل المصامدة[5]، برغواطة و صنهاجة [6].

II – الأوضاع السياسية (6 هـــ - 8 هـــ / 12 م – 14 م) :

لدراسة أي كارثة بشرية كانت أو طبيعية ، يجب علينا طرحها في مجال زمني محدد لتسهيل وتتبع تسلسل الفترات الزمنية و كون الرقعة الجغرافية لموضوع البحث تتميز بالاتساع و الشمولية اخترنا منتصف القرن 6 هـــ إلى القرن 8 هـــ الفترة المعتمدة في الدراسة و من الطبيعي أن يشهد المغرب الإسلامي في هذه المدة الزمنية تغيرات جذرية كان لها تأثيرات عميقة على الإنسان الذي يعتبر العنصر الأولالمتأثر بهذه الكوارث .

2-1 – لمحة عن الدولة الموحدية و خلفائها : تعتبر الدولة الموحدية[7] من أعظم الدول التي قامت في المغرب الإسلامي نظرا لسعة رقعتها الجغرافية و قدرتها على بسط سيطرتها في الشمال الإفريقي

---

[1] مزدور سمية ، المرجع السابق، ص 29 ، 30 .

[2] محمود شيت ، المرجع السابق ، ص 14 .

[3] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 14 .

[4] موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 15 .

[5] المصامدة : ينسب المصامدة إلى مصمود بن مادغس ، و هو ابرز قبائل البرانس يتميزون ، بكثرة أعدادهم بالنسبة لمجموع السكان " فهم أكثر قبائل البربر " انظر : إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص 27 ، 28 .

[6] مريم بوعامر , الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى و دورها في الإزدهار الحضاري , رسالة ماجستير, إشرا: مبخوث بوداوية كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية , جامعة أبي بكر بلقايد , تلمسان , 1430 ه -2009م ص5 .

[7] الموحدين : تسمية أطلقها ابن تومرت بهدف أن يعرف الناس أن دعوته تتجه إلى إحياء عقيدة التوحيد الخالصة .انظر : حسين مؤنس ، موسوعة تاريخ الأندلس (تاريخ و فكرة و حضارة و تراث) ،ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 1416 هـــ - 1996 م ، ج2 ، ص 91 .

و الأندلس ، حيث بلغت في عهدها العلوم و الآداب و الصناعات على حد سواء شأنا عظيما في التقدم و الازدهار[1] .

تأسست هذه الدولة على يد داعيتها و إمامها المهدي ابن تومرت[2] و يعود نجاح دعوته إلى الرحلة التي قام بها إلى بلاد المشرق و التي مكنته من الاطلاع على الأنظمة السياسية المختلفة و لقائه العديد من الأمراء و الولاة مما اكسبه معرفة جيدة بالواقع السياسي للمسلمين[3] .

إضافة إلى لقائه بجملة من العلماء ممن أخذ عنهم أمثالأبي حامد الغزالي[4] فأقبل من المشرق يدرس الفقه و يظهر التقشف و الزهد و يأمر بالمعروف [5].

عملا بقوله تعالى : ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ [6].

---

[1] محمد المنوني ، ورقات عن حضارة الموحدين ، ط3 ، الدار البيضاء ، الرباط ، 2000 ، ص 11 .

[2] ابن تومرت : إن تاريخ ولادة ابن تومرت ليس واضحا ذكر المؤرخون تواريخ ولادته تتراوح مابين (470 هـ 1077 م 490 هـ 1097 م)، أما عن نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ففي نهاية القرن 2 هـ 8 م وفد إلى المغرب عدة أفراد من هذه الأسرة الشريفة هروبا من اضطهاد العباسيين رغم الاختلاف بين المؤرخين و كانت ولادته جنوب المغرب الأقصى . انظر : روجي ليتورتو ، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر ، تر: أمين الطيب ، د ط الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1982 م ، ص 106 .

[3] – عبد المجيد النجار ، المهدي ابن تومرت ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1403 هـ - 1982 م ،ص 106 .

[4] أبي حامد الغزالي : هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد الغزالي الملقب بحجة الإسلام فيلسوف متصوف 450 هـ - 505 هـ ، 1058 م - 1111 م ، أشهر كتبه إحياء علوم الدين تهافت الفلاسفة . انظر : زين الدين العراقي إحياء علوم الدين ، تصنيف الإمام أبي حامد الغزالي ، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ، ط 1 ، دار ابن حزم بيروت لبنان ، 2005 ص 5 .

[5] ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، من أعمال الإعلام ، تح: أحمد مختار العبادي – محمد إبراهيم الكتاني ، د ط ، الدار البيضاء ، الرباط ، 1964 ، ص 266 .

[6] سورة آل عمران ، الآية 110 .

أثمرت الجهود التي قام بها المهدي بن تومرت في قيام دولته ، التي عمرت مايزيد عن القرن امتدت من المحيط الأطلسي غربا إلى طرابلس شرقا و من الأندلس شمالا إلى قلب الصحراء جنوبا [1] و تولى حكمها أربعة عشر خليفة . [2]

توفي في 20 من شهر رمضان 524 هـ و عهد الأمر من بعده عبد المؤمن بن علي [3]الذي استكمل فتوحها و توطيد عالمها بعد تمكنه من الاستيلاء على مراكش و القضاء على دولة المرابطين 541 هـ 1146 م[4] ، و بعد وفاته (558 هـ 1162 م)[5] خلفه على الأثر والده أبويعقوب يوسف ، عقدت له البيعة في 10 جمادى الآخر برباط الفتح [6]بتضليم شقيقه و كبير أشياخ الموحدين أبو حفص عمر [7]الهنتاني[8] ، كان هذا الخليفة شهما نشيطا بذل جهده في القيام بواجبه على أكمل وجه ، شهدت الدولة في عهده تقدما ملحوظا ، فسار بها خطوات واسعة إلى لأمام ويعد من كبار الخلفاء في تاريخ المغرب الإسلامي[9] .

---

[1]النجار ، المرجع السابق ، ص 377 .

[2] انظر : الملحق رقم 1 ، ص 101 .

– البيدق ، أخبار المهدي بن تومرت ، د ط ، دار المنصور لطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1971 م ص 43 .

[3] عبد المؤمن بن علي: يتصل بقبيلة كومية ، زناتة في ضرى ابن زجيك من سلسلة البربر البتر مولده 487 هـ ، و أما وفاته ففي جمادى الآخر 558 هـ . انظر : صالح بن قربة عبد المومن بن علي مؤسس دولة الموحدين ، دط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1991 م ، ص 5 .

[4] البيدق ، المصدر السابق ، ص 63 ، 64 .

[5] ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، د ط ، دار منصور لطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972 م ، ص 264 .

[6] رباط الفتح : مدينة على ساحل البحر و النهر ، اختطها الخليفة أبو يعقوب و رسم حدودها و بعد وفاته أتم بناءها الخليفة أبو يوسف ، و تعتبر مدينة كبيرة عامرة . انظر : عبد الواحد المراكشي ، المعجب ، شرح صلاح الدين الهواري ، ط 1 المكتبة العصرية ، بيروت ، 2006 ، ص 206 .

[7] أبو حفص عمر الهنتاني : جد ملوك بني حفص بتونس ، من أهل الجماعة العشرة و احد أعوان المهدي ، عقد البيعة لعبد المؤمن بن علي ، و له دور بارز في تأسيس الدولة الموحدية ، توفي بالطاعون عند عودته إلى مراكش . انظر : البيدق ، المرجع السابق ، ص 38 .

[8]هناتة : إحدى قبائل المصامدة من صنهاجة موطنها الأصلي جبال درن القريبة من مراكش انظر: أسامة عبد الحميد حسين ، جهود الشيخ أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني في قيام دولة الموحدين في المغرب و الأندلس (539 هـ - 571 هـ) مجلة سر من رأى ، كلية الآثار ، جامعة سامراء ، العراق ، مج ، 13 ، ع 46 ، 2016 ،ص 118 .

[9] حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص 233 .

توفي 580 هـ - 1184 م متأثرابإصابته في إحدى المعارك التي خاضها في الأندلس قضى في الحكم مدة 22 سنة [1] .

بعد وفاة أبو يعقوب يوسف ، خلفه إبنه المنصور الموحدي[2] 580 هـ 1184 م ، من طرف أشياخ الموحدين الذين عقدوا له الولاية و لقب بأمير المؤمنين فرفع راية الجهاد و أقام العدل حكم بالمعروف و النهي عن المنكر [3]

ونظرا لدهائه و فطنته حرص على كسب محبة الشعب بتوزيع الأموال على الفقراء ،و إطلاق سراح المساجين و إسقاط المكوس التي لم يتم دفعها كما زاد في أجور الجند و عمل على تحصين الحدود كما عنى بتسهيل المواصلات و السفر بإنشائه الطرق و غيرها من المشاريع الخيرية [4].

دام عهده قرابة خمس عشر عاما بلغت فيه الدولة الموحدية قوتها و إزدهارها وزعت جهوده العسكرية [5] في القضاء على الثوار الخارجين بمذهب الضالة ، فوجه اهتمامه في القضاء عليها و كان من بين هؤلاء :

---

[1] حسين علي حسين ، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس " عصر المرابطين و الموحدين " ، ط 1 , كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، 1980 م ، ص 47 .

[2] المنصور الموحدي : يعقوب بن يوسف عبد المومن بن علي الكومي الموحدي ، لقب المنصور بفضل الله ، مولده سنة 555 م ، بقصر جده عبد المومن بمراكش ، اتصف بالشجاعة و الجود كان عالما بالحديث و الفقه و اللغة ، نسبه الفقهاء إلى المذهب الظاهريي ،انظر : السملالي ، الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، مرا : عبد الوهاب ابن منصور ، الرباط ، 1413 هـ 1993 م ج10 ، ص 264 .

[3] ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء الزمان ، تح : الاحسان عباس ، دط ، دار صادر ، بيروت 1972 م ، ج 7 ص 3 ، 4 .

[4] يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين الموحدين ، تر : محمد عبد الله عنان ، تع :سليمان العطار ، د ط المركز القومي لترجمة ، الجزيرة ، القاهرة ، 2011 ، ج2 ، ص 76 ، 77 .

[5] حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 38 .

أ / المملوك الثائر بوزبا[1] :

لما توجه الخليفة أبو يوسف لفتح بلاد إفريقية (583 هـ - 1186 م 118 م) توسله بوزبا طامعا في الصلح و القبول ، ثم نكث عهده و استبد بطرابلس [2]إلاأن ساقه قراقوش [3]إلى صاحب تونس أين سير إلى الأندلس موضع نزول ابن عبد المؤمن ، وكان قد شوهد بالمهدية موثقا بالحديد[4] .

ب / الثائر الجزيري :

ظهر الجزيري [5] بمراكش متظاهرا بطلب العلم فأمر الخليفة بطرده من مراكش فأخذ يتجول في الأقطار يبث دعوته سرا و عاود الظهور في مراكش ، حيث كثر أتباعه و مؤيدوه و بعد جهود و مطاردات ، قبض عليه في إحدى قرى مرسية[6] ، اين عذب و صلب .[7]

---

[1] بوزبا من أتراك مصر ، مملوك لتقي الدين ابن أخ صلاح الدين دخل ثائرا مع شرف الدين قراقوش ، كانوا كلهم كارهين لدولة الموحدية ناقمين عليها . انظر : محمود العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تح : محمود رزق محمود ، ط 2 دار الكتب و الوثائق القومية ، القاهرة 2010 ، ج 2 ، ص 50 .

[2] مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تح : سعد زغلول عبد الحميد ، دط ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق 1985 م ، ج 1 ، ص 111 .

[3] قراقوش : أحد موالي الأكراد بمصر و الذي انضم إلى الصراع بين الموحدين و بني غانية .أنظر عبد الله السويسي ، تاريخ رباط الفتح ، دط ، مطبوعات دار المغرب لتأليف و الترجمة و النشر الرباط ، 1979 م ، ص 15 .

[4] أبي شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية ، تح : إبراهيم الزيبق ، ط 1 مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ج 4 ، ص 217 .

[5] الجزيري : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزيري ، من أهل العلم ، ثار في رأسه أن يحي سنة ابن تومرت ، و رغم أن أصحابه غيرو أمره قال في ذلك ، في أم راسي سر ... يبدو لكم بعد حين ... لأطلبن مرادي أن كان سعدي معيني ... أولا فاكتب ممن ... سعى لإظهار ديني ،و اشتهر أمره و عظم في النفوس خبره وضعت عليه العيون في جميع بلاد بني عبد المؤمن و شاع عند الناس أنه يتصور في صورة قط و كلب و كانت العامة ترجم الكلاب و السنانير بسبب ذلك إلى أن قبض عليه في عمل سبله و حمل رأسه مقطوعا إلى مراكش . انظر : إبن سعيد ، المغرب في حلي المغرب ، تح :شوقي ضيف ، ط 4 دار المعارف ، القاهرة ، 1993 ، ص 323 ، 324 .

[6] مرسية : مدينة أندلسية تقع على ساحل خليج بحر الروم ذات نعم و خيرات وافرة . انظر : مجهول حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تح : يوسف الهادي ، ط 1 ، الدار الثقافية ، القاهرة ، 1419ه - 1999م ، ص 136.

[7] محمد عبد الأعنان دولة الإسلام في الأندلس "العصر الثالث" ، ط2 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ - 1990م ص 179، 180.

ج/ الرجل الأشل :

كان ظهور الأشل [1] ببلاد الزاب[2] من سنة 555 ه و أخذ يدعو نفسه و لاقت دعوته رواجا و قبولا وسط جموع من العرب وكثير من أهل تلك المنطقة و الجبال المجاورة والذين عرفوا بالغوغاء و السفلة و لما وصلت أنباؤه إلى الخليفة الموحدي بعث إلى والي بجاية السيد أبي زكريا للقبض عليه[3] و تمكن من ذلك بإجبار العرب على معاونته و ضرب عنقه وحمل رأسه و علق على باب بجاية [4].كان بنو غانية [5]حكام الجزائر الشرقية بعد وفاة ابن مردنيش[6] و سيطرة الموحدين على شرقي الأندلس 567 هـ 1172 م يتوددون إلى الموحدين بعث الموحدون إلىإسحاق بن غانية 578 هـ 1183 م للدخول في طاعتهم فامتنعوا عن ذلك و بعد وفاة إسحاق خلفه ابنه علي[7] في الحكم[8]

---

[1] الاشل : كان رجل غريب الأطوار يلبس الفاخر من الثياب و يعتم بعمامة خضراء و يحمل معه سيف محلى، و يزعم أن له معرفة بعلم الحدثان ،و انه موعود بأمره و أن النبؤات نصت على خبره ولا بد أن يصل إلى غايته . أنظر : ابن عذارى البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ق م ، تح : محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، 1406 هـ 1985 م ، ص 215 ، 216 .

[2] الزاب : بلاد بالمغرب على نهر جرار بين تلمسان و سلجماسة ، عليه بلدان كثيرة بسكرة وتوزر و قسنطينة و قفصة . أنظر : ابن شمائل ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع ، تح: علي محمد البجاوي ، ط 1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان 1992 م ، ص 652 ، 653 .

[3] محمد عبد الأعنان ، المرجع السابق ، ص 192 .

[4] ابن عذارى ،ق م ، المصدر السابق ، ص 216، 217 .

[5] بنو غانية : حكام الجزائر الشرقية ينتمون إلى قبيلة سوفة الصنهاجية إحدىأعظم قبيلتين قامت عليهم الدولة المرابطية كان جدهم علي المسوفي قريبا من أمير المرابطين يوسف بن تاشفين الذي زوجه إمرأة من أهل بيته تسمى غانية فأنجبت ولدين هما يحي و محمد و قد عرف يحي و محمد و أحفادهما من بعدهما باسم بني غانية نسبة إلى أمهم غانية . انظر : هشام أبو رميلة علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس ، ط1 ، دار الفرقان ، عمان ، 1404 هـ 1984 م ص 143 ، 144 .

[6] ابن مردنيش : هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجدامي بن مردنيش ولد بقلعة بنشكلة 518 هـ 1124 م و كان والده واليا للمرابطين على مدينة أفراغة . انظر : نفسه ، ص 107 .

[7] علي بن إسحاق الميورقي ، أبوه إبراهيم إسحاق بن حمو و يعرف بابن غانية الصنهاجي صاحب ميورقة و منورقة و يابسة و هي ثلاث جزائر متجاورة في البحر الغربي توفي سنة ثمانين و خمسمائة و خلف أربعة بنين و هم أبو عبد الله محمد و أبو الحسن و زكريا و يحي . انظر : ابن خلكان ، المرجع السابق ، ج 7 ، ص 18 .

[8] خليل إبراهيم السامرائي و آخرون ، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس ن ط1 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2000 ، ص 272 .

و نتيجة لظروف التي كانت تعيشها الدولة الموحدية و المتمثلة في وفاة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن[1]، فجهز حملة بحرية للاستيلاءعلى ثغر بجاية [2]

و قد تمكن من ذلك بمساعدة أنصارهموأعوانهم و استولوا عليها في 26 شعبان 580هـ [3] .

لقد تصدى الخليفة المنصور الموحدي لبني غانية ،و استطاع ان يلحق بهم هزيمة ساحقة في شعبان 583 هـ - 1187 م ، و نتيجة لهذه المطاردات الطويلة فقد استترفت الدولة الموحدية جانبا كبيرا من قوتها و ثروتها . [4]

كان المنصور قد قام بالأمر أحسن قيام ،حيث استقامت الأحوال في عهده وزادت الفتوحات و عظم ملكه و اتسعت دائرة سلطانه؛ لتشمل من بحر المحيط إلى برقة [5].

و بعد توطيده الاستقرار في المغرب فانه لم يمهل الجهاد ضد النصارى في اسبانيا فعبر إلىالأندلس[6] و لعل أهم انتصاراته في العدوة الأندلسية كان في معركة الأرك[7] الفاضلة 591 هـ - 1195 م.

---

[1] ابن غلبون ، التدكار فمن ملك طرابلس و ما كان لها من الأخبار ، دط ، أحمد الطاهر الزاوي مطبعة سلفية ، القاهرة ،1349 -1940 ، ص 74 .

[2] بجاية : قاعدة المغرب الأوسط ، و هي مدينة عظيمة على ضفة البحر بناها ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي طويل المعروفة بقلعة أبي حماد. أنظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 80 ، 81 .

[3] عصام سالم سيسالم ، جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلاميلجزر البليار) ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان 1984 ، ص 354 .

[4] حسين مؤنس ، موسوعة تاريخ الأندلس ، ج2 ، ص 119 .

[5] اليافعي ، مرآة الجنان و عبرة اليقظان ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1417 هـ 1997 م ، ص 363 و مابعدها .

[6] صالح الأشتر ، معركة الأرك ، دط ، دار الشرق العربي ، بيروت ، 1998 ، ص 43 .

[7] الارك : حصن على بعد عشرين كيلومترا إلى الشمال الغربي من قلعة رباح على احد فروع نهر وادي أنة و محلها اليوم غرب المدينة الاسبانية الحديثة " المدينة الملكية " و هي نقطة الحدود بين قشتالة و الأندلس . انظر : شوقي أبو خليل ، الأرك بقيادة المنصور الموحدي ، دط ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، 1413 هـ ، 1993 م ، ص 54 .

توفي ليلة الجمعة 22 من ربيع الأول عام 595هـ [1]، دفن بحاضرة تينمال[2] و كان من جملة وصاياه قبل وفاته " أيها الناس أوصيكم بتقوى الله وأوصيكمبالأيتام و اليتيمة فقال له الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص محمد بن يحي الهنتاني : يا سيدنا و مولانا و ماهي الأيتام و اليتيمة ؟ فقال الأيتامأهل جزيرة الأندلس ، وهي اليتيمة فإياكم و الغفلة عما يصلحها من تشيد الأسوار و حماية الثغور و ترتيب أجنادها و توفير رعايتها و لتغموا عزكم الله تعالى أنه ليس في نفوسنا شيءأعظم من همها و لو مد الله لنا في الخلافة الحياة لم نتوان في جهاد كفارها حتى نعيدها دار سلام و نحن الآن قد استودعناها الله تعالى و حسن نظركم فيها فانظروا للمسلمين و أجروا الشرائح على مناهجها " [3] .

كما أمرأن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به [4] .

و يرى يحي إبن مجبر أن موت المنصور كان نقطة البداية لنهاية دولة الموحدين و إنطواء مرحلة من مراحل الفتوحات و البطولات [5]. و خلفه على الحكم ولده الناصر لدين الله (595 هـ - 1199 م) ،و هو صبي في الثامنة عشر من عمره وصف بأنه قليل الذكاء، لا يحترم أصحاب الخبرات الواسعة من رجال الدولة استبد بالأمور و رفض النصيحة [6] رغم انه حقق في أوائل عهده انتصارات حاسمة على ثورة إبن غانية في الجهة الإفريقية[7].

1- لسملالي ، المصدر السابق ، ج10 ، ص 266 .

[2] تينمال : موضع في قلب جبال الأطلس قريب من منابع وادي نفيس الذي يجري جنوبي نهر تنسيفت و يسمى هذا الموضع تينملل او تينمال . أنظر : حسين مؤنس ،موسوعة تاريخ المغرب و الأندلس ، ج2 ، ص 88 .

[3] مجهول ، الحلل الموشية في كر الأخبار المراكشية ، تح :سهيل زكار عبد القادر زمامة ، ط 1 دار الرشاد الحديثة ، 1979 م ، ص 160 .

[4] الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح جعفر الناصري محمد الناصري ، د ط دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1419 هـ - 1997 م ، ج 02 ، ص 204 .

[5] إبن مجبر ، شعر إبن مجبر الأندلسي ، تح :محمد زكريا عناني ، ط 01 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ص 23 .

[6] علي محمد محمد الصلابي ،صفحات من التاريخ الإسلامي دولة الموحدين ، دط ، عمان ، دار البيادق ، 1998 م ، ج 05 ، ص 197 .

[7] عز الدين موسى ، الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم ، دط ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1969 م ، ص 55 .

و تمكن له القضاء على ثورتهم في سنة 602 هـ [1] بجبل تاجورة . [2]

و عهد الناصر فيما بعد حكم الشرق إلى عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاني ، و الذي مهد لبني حفص الاستقلال بتونس عن الدولة الموحدية فيما بعد [3] و مازاد الطين بلة هو الهزيمة القاصمة في موقعة العقاب [4]يوم 15 صفر سنة 609 هـ - 1212 م [5]كانت خسارة المسلمين في هذه المعركة جسيمة جدا فقدت فيها من الأرواح خلق كثير [6] .

هذه الهزيمة التي كسرت ظهر الموحدين و التي يمكن أن تكون السبب في موت الخليفة الناصر لدين الله حيث عاد قافلا إلى مراكش يحمل غما كبيرا جراء الخسارة و توفي في شعبان سنة 610 هـ[7] و كان قد ختم حياته بتوليه ابنه المنتصر بالله و الذي قال عنه ابن خلكان " كان شغوفا فلم يبرح عن حضرته " [8].

2-2 مظاهر الانحلال الموحدي :

منذ استيلاء الموحدين على مراكش عاصمة المرابطين 541 هـ 1146 م حتى سقوطها في يد بني مرين 668 هـ 1269 م كانت الدولة الموحدية في هذه الفترة الزمنية التي قدرب بـ: 127 سنة تتمتع بالازدهار و الرقي و التقدم و استمر الأمر على حاله حتى فترة هزيمة العقاب [9]

---

[1] حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 49 .

[2]تاجورة : و هي قرية كبيرة عامرة و بها قصر متسع يشتمل على دور كبير في وسطه حصن أقدم بناء يقال أن الحميد بن جارية أبا الجواري ابتناه و هو الذي عمر هذه القرية و تاجورة بليدة في شرقي طرابلس . أنظر : التجاني ، رحلة التجاني ، تق حسن حسني عبد الوهاب ، دط ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1980 م ، ص 307 – 309 .

[3]كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ،تر: أمين فارس ، منير البعلبكي ، ط 5 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1968 م ، ص 330 .

[4] العقاب : سهل مليئ بالتلال الصخرية القليلة الارتفاع و تسمى العقاب جمع عقبة و هي في الاسبانية navas جمع NaVa و هي التل أو العقبة . أنظر : المراكشي ، وثائق المرابطين و الموحدين ،ص 98.

[5] جيمس كولان ، الأندلس ، تر: عبد الحميد يونس و آخرون ، ط 1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1980 م ، ص 137 .

[6] بطرس البستاني ، معارك العرب في الأندلس ، دط ، دار الجيل ، بيروت ، 1987 م ، ص 111.

[7]مجهول ، الحلل الموشية ، ص 162 .

[8] ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 16 .

[9] حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 50 ، 51 .

حيث بدأت بوادر الانحلال و الضعف تدب في الدولة و تصور الروايات وفاة المنتصر آخر ضخامة لدولة الموحدية[1] .

و بعد وفاة هذا الأخير تولى عم أبيه عبد الواحد إلاأنهم انقلبوا عليه و قتلوه [2] ثم تولى من بعده عبد الله و لقب نفسه بالعادل (621 هـ -1224 م) غير انه لم يدم في الحكم سوى ثلاث سنوات إذ انقلب عليه الموحدون و قتلوه 624 هـ 1227 م .[3]

و على هذا الحال ظل الصراع و أصبح الرجل يتولى الحكم مدة أربع أو خمس سنوات ثم يقلع ليقود هذا الصراع الدولة الموحدية نحو هاوية النهاية [4] .

و تمثلت مظاهر هذا الانحلال في ضعف الخلفاء ،وتدخل أشياخ الموحدين و تسلط الوزراء و انهيار عسكري، تمثل في ضعف الجيش و نهاية الأسطول و ما رافق ذلك من فتن و ثورات داخلية و إنهيار إقتصادي بسبب ذلك [5] .

2-3 دويلات المغرب الإسلامي :

إن ضعف سلطة الموحدين (515 - 668 هـ / 1121 - 1269 م) بعد هزيمة العقاب و الخسارات المتتالية أمام القوات المرينية و قلة اهتمامهم بتقوية الجيش ، بعد موت الناصر الموحدي و إهمالهم لدورهم الديني، كما وأن الموحدين و منذ قيامهم بزعامة المهدي بن تومرت لم يضعوا نظاما ثابتا للحكم، هذا ما أدى إلى المنافسة فيما بينهم للوصول إلى السلطة ، ودفع ولاة

[1] مجهول ، الحلل الموشية ، ص 135 .

[2] راغب السرجاني ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ط1 ، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع القاهرة ، 1432 هـ 2011 م ،ص 625 .

[3] ابن أبي زرع ،الأنيس المطرب ، ص 225 ، 227 .

[4] راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 625 .

[5] عز الدين احمد موسى ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، ط1 ، دار الشروق، بيروت، د ت ، ص 115 .

بعض الأقاليم إلى الاستقلال بولايتهم [1] كالحفصيين [2] بالمغرب الأدنى و بني زيان [3] بالمغرب الأوسط و بني مرين [4] بالمغرب الأقصى بفاس [5] .

أ / الدولة الحفصية (627 ـــــ 943 هـ / 1229 ـــــ 1537 م) :

كما هو معروف فان للدولة الموحدية دولتان المؤمنية و الحفصية ،و الذين يرجعون في نسبهم إلى أبي حفص عمر بن يحي أحد عشر من أصحاب ابن تومرت [6] كما سبق ذكره .

وكان الانتصار الذي حققه عبد الواحد بن أبي حفص [7] علي يحي بن غانية في معركة تاجر الشهيرة بمثابة الخطوة الأولى في تأسيس دولتهم ، حيث عينه الناصر وال على إفريقية قبل عودته إلى مراكش و قد قبل بالأمر بعد أن عرضه عليه للمرة الثالثة [8] ،و ظل في ولايته على تونس

---

[1] نظال مؤيد مال الله الأعرجي ، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني 680هـ 706 هـ ، 1286 م 1306 م ، دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، إشر: عبد الواحد ذنون طه ، كلية التربية جامعة الموصل ، العراق ، 2004 ، ص 5،6.

[2] الحفصيون ، ينتمون إلى قبيلة هنتانةإحدى فروع مصمودة ، مؤسس إمارتهم الحفصية هو أبو حفص عمر بن يحي الهنتاني إحدى رجال ين تومرت . انظر : يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر 2009 م ، ج 1 ، ص 200 .

[3] بني زيان : من قبائل البتر البربرية و يرجع النسابة أصلهاإلى زانا اوجانا بن يحي بن صولات بن ورماك بن ضرى ، بن مادغيس ، بن بر . أنظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، تح :عبد السلام محمد هارون ، دار المعارض ، القاهرة ،1962 م ، ص 495 .

[4] بني مرين : فخذ من زناتة و هم ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وحديج بن فاتن ، عرب الأصل وأعلى قبائل زناتة و أشرفها نسبا ، انظر : ابن أبي زرع الفاسي ، الذخيرة النسية في تاريخ الدولة المرينية ، دط ، دار منصور لطباعة و الوراقة ،الرباط ، 1392 هـ 1972 م ، ص12،13.

[5] إسماعيل إبن الأحمر ، بيوتات فاس الكبرا ، دط ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط 1972 م ، ص 54 .

[6] محمود شيت ، الخطاب ، المرجع السابق ، ص 233 .

[7] عبد الواحد بن أبي حفص ، هو المولى أبو محمد ابن الشيخ ابي حفص من قبائل المصامدة من جبل درن ، السابقون للقيام بدعوة الإمام المهدي و الممهدون لدولته . أنظر : إبن الشماع الأدلة البينية في مفاخر الدولة الحفصية ، تح :الطاهر محمد العموري ، دط ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1984 ص 48 ،49 .

[8] محمد العروس المطوي ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في الغرب الإسلامي ، دط دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، 1406 هـ - 1986 م ، ص 85 ، 86 .

إلى وفاته سنة 618 هـ 1221 م ، وورثه في إمارته ولده عبد الرحمان مستبدا إلى أن أفضت إمارته إلى أبي زكريا يحي ابن الشيخ أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص 627 هـ 1229م[1]

كما أن الانقلاب الذي قام به المأمون على مبادئ الدولة الموحدية الدور البارز في استقلال الحفصيين بإفريقية [2] .

ففي الوقت الذي رفض أبي حفص المدعو " عبو " و الذي تولى تونس 623 هـ 1226 م بيعة المأمون قبله أخوهأبو زكريا و الذي نقض البيعة لأخيه سنة 627 هـ [3] .

و كان الانفصال الرسمي عن الدولة الموحدية سنة 626 هـ 1229 م ، حيث استطاع أبو زكريا بن عبد الواحد تشكيل إمارته في تونس وقضى على ما تبقى من بني غانية، و أتته البيعة من مختلف الأقطار[4] و تولى حكمها عدة أمراء [5] .

ب / بنو عبد الواد (بنو زيان) :

كان بنو عبد الواد بدو رحل ينتقلون في الصحاري بحثا عن الكلاء، و المرعى ساعدهم الظروف التي كان يمر بها المغرب في الاستقرار في سواحل المغرب الأوسط[6] ، ليصبحوا مع مرور الوقت ، سادة المغرب الأوسط.

و كان دور قبيلة بني عبد الواد الزيانية ،و على رأسها جابر بن يوسف في مساندة الموحدين و الوقوف مع واليهم على تلمسان[7]، الفضل الكبير في تأسيس هذه الدولة حيث أسند الخليفة الموحدي المأمون تلمسان لرئيس قبيلة بني عبد الواد فكانت هذه الخطوة الأولى نحو

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ط2 ، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ، 1385 هـ - 1965 م ، ص 8 .

[2] عز الدين أحمد موسى ، دراسات في تااريخ المغرب الاسلامي ، ص 57 .

[3] محمود شيت خطاب ، المرجع السابق ، ص 233 .

[4] علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ج5 ،ص 354، 355 .

[5] انظر الملحق رقم 2 ،ص 102 ، 103 .

[6] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة،الجزائر، 2002 م،ص79.

[7] هوارية بكاي ، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا و ثقافية ، رسالة ماجستير ، إشر بداوية ميخوثكلية الاداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2007 ، ص 11 .

التأسيس و بعد وفاة جابر بن يوسف أثناء حصاره لندرومة[1] ، فخلفه ولده الحسن و الذي سلم الحكم لعمه عثمان بن يوسف غير انه و لسوء حكمه عزله الرعية ، فآلت بذلك السلطة إلى أبي عزة زيدان وقتل هذا الأخير في معركة خارج تلمسان .

و خلفه يحي بن يغمراسن[2]، و الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بني عبد الواد الزيانية[3] و قد انفصل عن الموحدين ، أبقت الدعوة لها إلى غاية سقوطها الفعلي، و حكم ما يقارب خمسين سنة (633 هـ 1235 م / 681 هـ 1282 م)[4]فأصبحوا ذلك يمثلون كيان سياسي وقوة ضاربة ،ليدخل المغرب الأوسط مرحلة جديدة تشوبها الصراعات مع الحفصيين و المرينيين وغيرهم من القبائل العربية المجاورة [5]، وتولى بعد يغمراسن ملوك عدة عملوا على توسيع النفوذ و زيادة السيطرة [6]

جـ / المرينيين (بنو عبد الحق) :

كان بنو مرين في بادئ الأمر قبائل بدوية يعيشون في القفار و الصحاري ،يرعون الأغنام و يعيشون على الصيد و الغارات، و لا يدينون بالولاء فإذا حل الصيف يدخلون بلاد المغرب يرعون أنعامهم[7].

وقد تواجد هؤلاء قبل دخولهم المغرب الأقصى في المناطق الجبلية ،و الصحراوية المحادية لنهر ملوية و يرجع الأمر إلى اقتتال كان قد حصل بينهم و بين بني عبد الواد و بنو واسين ، إلى غاية

---

[1] ندرومة : من مدن المغرب الأوسط تبعد عن البحر ب 10 أميال .انظر : الإدريسي ، المصدر السابق ، ج2، ص 534.

[2] و قد كان يحي بن يغمراسن من اشد سلاطين بني زيان حرصا على علاقته بقبائل المغرب الاوسط ، فاحسن السيرة مع الرعية و استكثر من العشيرة ، و استمال اغلب القبائل العربية و لا سيما منها عرب زغبة و، بطون زناتة . أنظر : عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني " دراسة سياسية ، عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية ، د ط ، موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر 2002 ، ص 21 .

[3] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 79 .

[4] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ج 5 ، ص 347 .

[5] حسين تواتي ، الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية " الكتابة أنموذجا " (633 -791 هـ 1236– 1389 م) رسالة ماجستير ، اشر بوداوية مبخوث ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، ص 29 .

[6] انظر الملحق رقم 3 ، ص 104.

[7] ابن أبي زرع ،الذخيرة السنية ، ص 28 .

حلول سنة 610 هـ - 1213 م [1] و في هذه السنة بالتحديد نزلوا إلى المدن و الأرياف المغرب فوجدوا أحوال البلاد تغيرت، و حكامها من الموحدين قد تهاونوا و مالوا إلى التهاون و لما كانت هذه البلاد خصبة المرعى كثيرة الخيرات دفعهم هذا إلى الاستقرار بها و بعثوا بذلك إلى قومهم في الصحراء ليلحقوا بهم [2] .

ويرجع الفضل في تأسيس الدولة المرينية إلى الأمير بن عبد الحق بن محيو ، و هو أول من تزعم قبائلهم ضد الدولة الموحدية[3] .

و قد خاض بني مرين معارك طاحنة مع الموحدين معتمدين أسلوب سياسي عسكري للوصول إلى الحكم و إسقاط الموحدين ، تمثل في الاعتراف بالخلافة الحفصية في تونس ، هذا الأسلوب السياسي الدبلوماسي ، مكنهم من تحقيق عدة مكاسب فمن جهة نجد أنهم أوقفوا خطر بني زيان و من جهة أخرى ، اضعفوا التحالف بين بني زيان و الموحدين [4] ، حيث قامت الدولة بصفة نهائية سنة 616 هـ 1219 م في عهد عثمان بن عبد الحق [5] .

و انقرضت الدولة الموحدية بعد استيلاء يعقوب بن عبد الحق على مدينة مراكش في ثاني محرم 668 هـ 1269 م [6].

---

[1] عامر احمد عبد الله حسن ، دولة بني مرين تاريخها و سياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية و الممالك النصرانية في اسبانيا ، (668 - 869 هـ /1269 - 1465 م) رسالة ماجستير ، إشر: عدنان ملحم ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح ، نابلس ، فلسطين ، 1424 هـ - 2003 م ، ص 95 .

[2] راغب ، السرجاني ، المرجع السابق ، ص 648 .

[3] محمود شيت خطاب ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 200 .

[4] علي محمد محمدالصلابي ، المرجع السابق ، ج5 ، ص 316 .

[5] ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص 207 .

[6] محمد المنوني ، المرجع السابق ، ص 14 .

2 – 4 العلاقات السياسية بين الدولة الحفصية و الزيانية :

كانت بداية هذه الصراعات و التدخلات في شؤون المغرب الأوسط في عهد أبي زكريا[1] حيث بويع البيعة الأولى 626 هـ 1228 م من قبل الموحدين أين نزل إلى قسنطينة [2] و أخذها صلحا26 شعبان ثم رحل إلى بجاية و افتتحها [3]، وذكر اسمه في الخطبة و لقب بالأمير[4].

و كانت أولى الحملات على تلمسان [5]سنة (639 هـ 1241 م / 640 هـ 1242 م) في جيش قارب عدده أربعين و ستمائة [6] ،في عساكر ضخمة و جيوش وافرة ، اقتحموها و عاثوا فيها فسادا و اكتسحوا الأموال ،و قتلوا النساء و الصبيان على حد تعبير ابن خلدون [7] في حين أن الحملة الثانية كانت خلال القرن 8 هـ – 14 م ، على مدينة بجاية بتاريخ 732 هـ – 1331 م ، بدعم من السلطان المريني أبي الحسن ابن عثمان [8] ،حيث خربت عمرانها و إنتهبت قوتها المخزنة .

كل هذه الانتصارات التي حققها الحفصيون من أحداث، بقيادة سلطانهم أبي زكريا مكنتهم من ضم معظم أراضي المغرب الأوسط، لتتحول فيما بعد الدولة الحفصية إلى خلافة حينما

---

[1] أبي زكريا يحي ابن عبد الواحد الحفصي ، دامت فترة حكمه عشرين سنة (627 هـ 1229 م 647 هـ 1249 م) تميزت فترة حكمه بأمن و استقرار الدولية الحفصية ، قام بهجومات عدة على المرينيين و الزيانيين . أنظر : الزركشي ، تاريخ الدولتين ، تح :محمد ماضور ، ط 2 ، مكتبة العتيقة ، تونس 1966 م ، ص 24 ، 32 .

[2] قسنطينة : من مشاهير بلاد افريقية ، مدينة أولية كبيرة بين تيجس و ميلة كثيرة الخصب رخيصة السعر ، بها قرى عامرة بها أسواق ،و تجار أهلها ذو أحوال و أموال . أنظر : الحميري ،المصدر السابق ، ص 480 .

[3]إبن قنفد الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، محمد الشاذلي النيفر عبد المجيد التركي ، دط الدار التونسية ، تونس 1968 م ، ص 108 .

[4]إبن الشماع ، المصدر السابق ، ص 58 .

[5] تلمسان : قاعدة المغرب الأوسط ، مدينة عظيمة قديمة فيها أثار تدل على أنها كانت دار مملكة للأمم سالفة بينها وهران مرحلتان كانت دار مملكة زناتة ، كثيرة الخصب و الرخاء ، انظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 136 .

[6] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ق م ، ص 362 .

[7] ابن خلدون ، العبر ، تح سهيل زكار ، د ط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421 هـ 2000 م ، ج 6 ، ص 38 .

[8] نفسه ، ج 7 ، ص 355 .

أعلن ولي العهد عبد الله ابن زكريا نفسه خليفة و تلقب المنتصر بالله [1]، (648 ه ــ1250 م / 675 هـ 1277 م) و مبايعة شرفاء مكة له 659 هـ [2] .

كانت بجاية و قسنطينة و زاب تابعة للحفصيين و قد كان إقليم بجاية محل نزاع مستمر بين السلطة الحفصية و ملوك تلمسان يخضع للغالب منها و يبدو أن الكفة ترجع للحفصيين حيث اعتبرت بجاية الثغر الغربي [3] .

كان يختار لتولي شؤونها شخصيات مهمة من كبار السلاطين و أبناء القادة سواء من مشيخة الموحدين أو من وجهاء بعض القبائل البربرية [4] .

غير أن هؤلاء الولاة غالبا ما قاموا بحركات انفصالية ضد السلطة الحفصية في تونس ، أهمها التي قام بها أبي زكريا ابن إسحاق 683 هـ حيث أمكن له من الاستقلال بالقسم الغربي باستيلاء على بجاية ، قسنطينة الجزائر ولقب بالمنتخب لإحياء دين الله [5] .

ورسخ ملكة و ملك بنية في هذه الناحية الغربية ، و بهذا انقسمت السلطة الحفصية ،إلى دولتين الأولى عاصمتها تونس ،و الأخرى بجاية [6] .

2-5 – العلاقة السياسية بين الدولة المرينية و الزيانية :

كانت تحكمها نزاعات بسبب النفوذ و السيطرة ترتب عن هذه العلاقات تأثيرربي انتهت بتصادم مسلح و حصار يظهر أن التفوق في الأخير كان لصالح المرنيين سواء كانت علي الصعيد السياسي أو العسكري [7].

---

[1] إبن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ص 401 ، 402 .

[2] عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، ط 2 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2000 ، ج 2 ، ص 196 .

[3] حسن الوزان ،وصف إفريقيا ، تر :محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ج2 ص 31 .

[4] مسدور سمية ، المرجع السابق ، ص 36 .

[5] العمري ، المصدر السابق ، ص 268 .

[6] ابن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ص 401 ، 402 .

[7] سالم أبو القاسم غومة ، العلاقة السياسية و أثرها الحربي بين الدولة المرينية و الدولتين الزيانية و الحفصية ببلاد آل ، م مغرب في العصر الاسلامي ، مجلة الجامعة ، كلية الآداب و العلوم ، جامعة الجبل الغربي ، عدد 2 ، 2016 ، ص 38 .

أواخر القرن 7 هـ و بداية القرن 8 هـ /14م كان عبارة عن معارك مستمرة بين بني مرين و عبد الواد فنجد أن المرنيين قد بسطوا نفوذهم علي وهران و مسغانم و مزغران و تنس و مليانة و القصبات و برشك و شرشال و الونشريس ،مازونة ، بطحاء و تمزقدنة سنة 700 هـ / 1300 م المدية 703 هـ / 1300 م زيادة عن محاصرتهم تلمسان عدة مرات [1].

2-6 – أهم الحملات العسكرية المرينية:

كانت أولى الحملات 689 هـ / 1275 م بقيادة يوسف ابن يعقوب، في حصار قرابة أربعين يوما[2] .

وصار يحطم القرى يخرب الزروع و الأشجار، بعد كل هذه التدابير و الخسائر، التي تسبب فيها انكفأ راجعا إلي المغرب الأقصى[3] .

أ / حملة 697 هـ /1298 م :

حيث أعاد الكرة مرة ثانية بجنود لاتحصى، و بعدة هائلة و نصب عليها الأقواس العظيمة و كانت المحاولة الثالثة 698 هـ /1299 م للسلطان أبو يعقوب يوسف المريني في جموع كثيفة نزلت بالساحلة الغربية لتلمسان، أحاطت بها من كل جهاتها ،و بقي علي هذه الحال مدة 4 أعوام إلى غاية 702 هـ/1302 م ،و نتيجة لمقاومة أهل تلمسان لهذا الحصار رغم طول مدته، شرع في بناء مدينة المنصورة [4].

على أن أهم حملات هذا القرن ،حملة السلطان المريني أبي الحسن علي تلمسان 735 هـ بهدف الانتقام من صاحبها أبي تاشفين الذي لم يتهاون عن مضايقة أصهاره من بني حفص [5] .

---

[1] عبد الله شريط ، محمد الميلي ، الجزائر في مرآة التاريخ ، ط 1 ، مكتبة البحث ، قسنطينة 1965 م ، ص 100 .

[2] ابن خلدون ، العبر ، ج 07 ، ص 126 .

[3] الناصري ، المرجع السابق ، ج 03 ، ص 69 .

[4] محمد بن رمضان شاوشي، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان دط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2011 ، ج1 ، ص 70 .

[5] الناصري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 123 .

و اشتدت الحرب و ضاق نطاق الحصار، و استمر عامين اقتحم فيها السلطان تلمسان من 27 رمضان 737 هـــ قتل فيها أبناء تاشفين قبض عليه أين اعدم و قطع رأسه[1] .

ومهما يكن من أمر فقد دام الحصار علي مدينة تلمسان مدة تسعة سنوات ،عان فيها السكان الويلات من تضيق ،و تشديد حيث أحاط بها العسكر من كل جهات و سيجت بالأسوار ،و اختط إلي جانبها مدينة المنصور فنال الجوع و المرض من أهلها[2] .

قد وصف المؤرخون هذا الوضع المخزي و الناتج عن الحصار "فكم هلكت فيها من أمم وكم انجلي من أهلها أعلام ،و كم كابدوا فيها وانتقام ".[3]

" و كان علي أهل تلمسان بلاء عظيم من غلاء الأسعار و موت الرجال و تثقيف ن يخاف من الفرار بلغ فيها الرطل من الملح دينارين و كذلك من زيت و سمن و العسل و اللحم و ذكر بعضهمأن دجاجة بلغة ثمانية دنانير ذهب وكانوا يوقيدون خشب دورهم ينقضونها ،و خر أكثرأهلها فلم يبقي فيها من الرعية إلا نحو المائتين "[4].

" فتضرر السكان في داخلها لانعدام الأقوات باستنفاذ المخازن فلم يطق السكان تحمل هذه المجاعة " [5] .

و استمر الحصار إياهم إلى ثمانية سنين و ثلاثة أشهر، من يوم نزول نالهم فيها من الجهد ما لم ينله امة من الأمم ،و اضطروا إلى أكل الجيف و القطط و الفئران ، حتى أنهم زعموا أنهمأكلوا فيها أشلاء الموتى من الناس، و خربوا السقف للوقود و غلت أسعار القوت ،و الحبوب و سائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد ،و عجز وجدهم عنه فكان ثمن مكيال القمح الذي يسمونه

---

[1] ابن خلدون ، العبر ، ج 7 ، ص 239 ومابعدها .

[2] عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، دراسة سياسية ، عمرانية ، إجتماعية ، ثقافية ، د ط ، موقع لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ج1 ، ص256.

[3] ابن مرزوق ، المسند الصحيح الحسن في مأثر مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوسبيغرا ، د ط ، الشركة الوطنية ، الجزائر 1981 م ، ص 203 .

[4] التنسي ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر و العقيان ، تح :محمود الأغا ، أبو عياد ، د ط ، موفم للنشر ، رغاية ، الجزائر ، 2011 ، ص 132 .

[5] حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 18 .

البرشالة و يتبايعون به مقداره اثنا عشر رطلا و نصف مثقالين ،و نصف من الذهب العين ،و ثمن الشخص الواحد من البقر ستين مثقالا، و من الضان سبعة مثاقيل و نصف ، أثمان اللحم الجيف الرطل من لحم البغال و الحمير بثمن المثقال من الخيل بعشرة دراهم صغار من سكنهم ، تكون عشر المثقال و الرطل من الجلد البقري ميتة أو مذكى بثلاثين درهما و الهر الداجن بمثقال و نصف و الكلب بمثله و الفار بعشرة دراهم و الحية بمثله و الدجاجة بثلاثين درهما و البيض واحدة بستة دراهم و العصافير كذلك .و الأوقية من الزيت و من الفول بمثلها و من الملح بعشرة و من الحطب كذلك ، الأصل الواحد من الكرنب بثلاثة أثمان المثقال و من الخس بعشرين درهما و من اللفت بخمسة عشر درهما و الواحدة من القثاء و الفقوس بأربعين درهما و الخيار بثلاث الدينار و البطيخ ثلاثين درهما و الحبة من التين و الإجاص بدرهمين استهلك الناس أموالهم وموجودهم و ضاقت أحوالهم ".[1]

كانت أراضي المغرب الإسلامي حلبة قتال و صراع بين هذه القوى الثلاثة التي لم تكتفي بحدودها السياسية بل كانت تهدف إلى السيطرة على المنطقة و استخلاف الدولة الموحدية و نظرا للموقع الجغرافي المتميز للمغرب الأوسط فانه كان في الأغلب ميدانا لأغلب المعارك و الحروب الناتجة عن تلك الصراعات [2] .

لقد كانت هذه التدخلات تشغل ملوك بني زيان، منذ عهد يغمراسن مؤسس دولتهم فكانوا يبذلون جهودهم للرد عليهم بمساعدة القبائل العربية و الاستعانة بها ، لقد اختفت هذه الدولة من خريطة المغرب الإسلامي عدة مرات، لكن بفضل عزيمة أنصارها مكنتها من العودة و بقوة إلى مسرح الأحداث ،فقد اشتهرت في بادئ الأمر باسم دولة بني عبد الواد إلى غاية السلطان أبي حمو الثاني ، حيث عرفت باسم الدولة الزيانية[3].

---

[1] ابن خلدون ، العبر ، ج 7 ، ص 128 .

[2] بلحاج محمد ، مخطوط النجم الثاقب في الأولياء الله من مفاخر المناقب ، رسالة ماجستير ، إشرا :بن معمر محمد ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2007 ، ج1 ، ص 1 .

[3] بوعنيني سهام ، أبو عبد الله التنسي ، كتابه تظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان و ذكر ملوكهم الأعيان و من ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان ، رسالة ماجستير ، إشر بن معمرمحمد كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية جامعة وهران ، ص 2 .

المبحث الثاني :دراسة في المجاعات و الأوبئة

I – المجاعات

1–أسبابها

أ–المناخ و العوامل الطبيعية

ب–الفتن و الحروب

2– أهم المجاعات بالمغرب الإسلامي

أ– مجاعة 534 – 543 هـ .

ب– مجاعة 607 هـ

ج– مجاعة 688 هـ 1386 م .

د–مجاعة 749 هـ – 1348 م .

II–الأوبئة

1–أسبابها

أ– اضطراب المناخ و فساد الهواء

ب– المجاعات و ارتفاع الأسعار .

ج– حركة البشر و تنقلهم .

2–الأوبئة بالمغرب الإسلامي

أ–وباء 571 هـ – 1175 م .

ب–وباء 610 هـ – 1213 م

ج–طاعون 748 – 750 هـ / 1348 – 1349 م .

1- المجاعات :

1 – 1 أسبابها :

أ – المناخ و العوامل الطبيعية :

يعد المناخ من الأساب الحتمية الذي يسبب المجاعات ، و يؤدي إلى حدوثها ، لما له من الأثر البالغ على طبائع الناس ، أو علاقته بانتشار الجوع و الرخاء ، ونلتمس ذلك من خلال قول ابن خلدون " و لما كان الجانبان من الشمال و الجنوب متضادين من الحر و البرد وجب أن تتدرج الكيفية من كليهما إلى الوسط فيكون معتدلا ، فالإقليم الرابع أعدل و العمران و الذي حافاته من الثالث و الخامس ، أقرب إلى الإعتدال و الأول و السابع أبعد بكثير فلهذا كانت العلوم و الصنائع و المباني و الملابس و الأقوات ، و الفواكه بل والحيوانات ، و جميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة بالإعتدال و سكانها من البشر أعدل أجساما ، و ألوانا و أخلاقا و أديانا ..... وأهل هذه الأقاليم أكمل لوجود الإعتدال لهم فتجدهم على غاية من التوسط ، في مساكنهم و ملابسهم و أقواتهم و صنائعهم ، يتخذون البيوت المنجدة بالحجارة المنهقة بالصناعة ..... و يوجد لديهم المعادن الطبيعية من الذهب و الفضة و الحديد "[1] ، أي أن ابن خلدون ربط المناخ بالحضارات ،هذا و قد كان الموقع الجغرافي للإقليم ، و طبيعة المناخ متحكمان في حالة المناخ و الإستقرار من جهة ،و الجوع من جهة أخر[2] " إعلم أن هذه الأقاليم المعتدلة ليس كلها يوجد بها الخصب ،ولا كل سكانها في رغد من العيش بل فيها ما يوجد لأهله خصب العيش من الحبوب و الآدم ،و الحنطة و الفواكه ، لزكاء المنابت و اعتدال الطينة و فور العمران، وفيها الأرض الحرة التي لاتنبت زرعا ولا عشبا بالجملة فاسكانها في شظف من العيش "[3].

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ج1 ، ص 102 ، 103 .

[2] بولقطيب ، المرجع السابق ، ص 18 .

[3] ابن خلدون ، المقدمة ، ج1 ، ص 109 .

وعن المناخ السائد ببلاد البربر ، فهناك إشارات أوردها الوزان، عن أن هذه المنطقة تميل للبرودة حيث تساقط فيها الثلوج بكثرة ، فلا تتوفر على القمح إلا القليل كما أن الحبوب في جبال الأطلس تكاد تكون منعدمة ،بسبب مناخها البارد [1]، و في هذا السياق نجد أن مدينة تلمسان تتميز بمناخ شديد البرودة ، كثير الثلوج و الأمطار ، يستمر أحيانا من فصل الربيع[2] و أيضا مدينة تيهرت وقسنطينة ،شديدة البرودة و الثلوج ، كثيرة الرياح لعلوها و ارتفاعها [3]، و لا شك أن هذه الاضطرابات المناخية تكون معيقة للنشاط الفلاحي ، مسببة للمجاعة .

وكانت الرياح الجنوبية ، والشرقية الجنوبية في بلاد البربر ضارة جدا تقضي على المحاصيل وتحول دون نمو الثمار و نضجها[4] ،كما حدث في مجاعة 776 ه - 1374 م ، لريح ذات إعصار هلكت زرع ، أكل فيها الناس بعضهم البعض[5].

في حين كانت الأمطار الناجمة عن الفيضانات التي تتعرض لها بلاد المغرب تتسبب في إتلاف المحاصيل الزراعية [6]، وكثيرا ما تحدثت كتب النوازل الفقهية عن ذلك " سئل القاضي أبو عبد الله بن علاف عن رجل اكترى من رجل موضعا فأتى السيل ، و دخل عليه و حمل منه نحو الثلث و تعطل من عليه كذلك " [7].

---

[1] الوزان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 82 ، 83 .

[2] محمد بن رمضان الشاوشي ، المرجع السابق ، ص 2 .

[3] مجهول ، الإستبصار في عجائب الأمصار ، ص 166 ، 167 .

[4] الوزان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص91 .

[5] يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، مطبعة بونطانة ، الجزائر ، 1328 ه ـــــ 1910 م ، ص 325 326 .

[6] جودت عبد الكريم ، الأوضاع السياسية ببلاد الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ب ، 1992 م ، ص 455 .

[7] الونشريسي ، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية ، الرباط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1401 ه ـــــ 1981 م ، ج8 ، ص 236.

وفي سنة 723 ه – 1323 م كان المطر العظيم و الثلج الكثير بالمغرب ،وعدم الفحم و الحطب [1]، و إذا ماتوالت سنتان من الجفاف ببلاد المغرب كان يصحبه المجاعات، كما حدث في سنة (776 – 778ه) [2].

كما أن جاحة الجراد لا تقل خطورة عن سابقتيها و قد انتشر الغلاء ،و الجراد في تلمسان سنة 617 ه – 1220 م [3]، وتسمى بالمجاعة العظمى [4]، وكان الجراد العام بالمغرب من سنة 677 ه – 1278 م [5]، وفي سنة 679 ه – 1280م قضى الجراد على جميع الزروع فلم يترك بها مخضرا [6].

ب الفتن والحروب :

تعد الحروب من الجوائح ، فهي من صنع الآدمي الذي لايمكن ضمانه " و كصنع الجيوش التي لا يمكن دفعها ولا اللصوص لا يمكن تضمينهم " [7]

وقد كانت الحصارات المتبعة أوقات الحروب ، تضيق على أفراد المدن ،و الأماكن المحاصرة فتقطع المياه ،والأقوات عنهم كما حصل أثناء ثورة بني غانية على بجاية " و خرج يحي ابن غانية في عدد قليل عن بجاية و الحق بأخيه بقسنطينة ، وهو محاصر لها و قد بلغ أهلها من الحصار ، إلى حال مؤذنة بالدمار ، و انتهوا من الجدّ و التضييق إلى ما أخصهم بالريق " [8].

---

[1] الناصري ،المصدر السابق ، ج3 ، ص179 .

[2] خالد بلعربي ، المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني (698 ــ 840 ه / 1299 - 1442 م)، دورية كان التاريخية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ،جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، ع4 ، ص 20 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 254 .

[4] الناصري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 264 .

[5] نفسه ، ج3 ، ص 89.

[6] ابن زرع ، الأنيس المطرب ، ص 535 .

[7] عادل مطيرات ، المرجع السابق ، ص 172.

[8] ابن عذارى ، ق م ، المصدر السابق ، ص 178، 179.

كما خلقت الفتن و الاضطرابات التي شهدها المغرب العديد من المجاعات ،619 هـ 637 م ، كانت المجاعة العظمى التي خلا منها المغرب و توالت بها الفتن ، و عدمت الأقوات[1] و هي مرحلة كانت فيها الدولة الموحدية في مواجهة الثوار .

كما أن الجبايات التي كانت تعرض في أوقات الحروب ، كان لها تأثير على المستوى المعيشي هي الأخرى ، و هذا ما فعله السلطان الحفصي أبو زكرياء ، حينما فرض الجباية على تلمسان سنة 640 ه _ 1242 م. [2]

كما أن السلطان المريني أبو عنان في حملته من فاس إلى تلمسان، فرض الجباية و المغارم و شرد المخالفين . [3]

كما أن هذه الضرائب كانت تفرض أيضا في أواخر مراحل ضعف الدولة و انهيارها كما أشار اليه إبن خلدون : " إعلم أن الجباية أول الدولة تكون قليلة الوزائع ، كثيرة الجملة و أواخر الدولة تكون كثيرة الوزائع قليلة الجملة " [4]

و هو ما حدث في عهد الانحلال الموحدي ، انتشرت الفتن و حلت المجاعات بالناس و تناهي الغلاء ، فلجأ الخلفاء و عمال الولايات إلى فرض ضرائب جديدة[5] ، و كان الغلاء يصحب ذلك فيذكر ابن زرع أنه في سنة 617 ه _ 1220 م كان الغلاء الشديد ببلاد المغرب .[6]

---

[1] ابن القاضي المكناسي ، جدوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، 1973 م ص 34 .

[2] الزركشي ، المصدر السابق ، ص 22 .

[3] الناصري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 234 .

[4] ابن خلدون ، المقدمة ، ج1 ، ص 344 .

[5] عز الدين عمر موسى ، الموحدون في الغرب الاسلامي ، ص 237 .

[6] ابن زرع ، الأنيس المطرب ، ص 354 .

2 – أهم المجاعات بالمغرب الإسلامي :

شهد المغرب الإسلامي عبر تاريخه الطويل ، العديد من المجاعات على الرغم من أن بعض هذه المجاعات التي ذكرتها المصادر غير محددة التاريخ، و بالتالي لم نستطع ربطها بالأحداث المعاشة أنذاك ، [1]و من أهم المجاعات نذكر :

أ – مجاعة 534_543 ه :

تزامنت هذه المجاعة مع الفترة الانتقالية ، من المرابطين و الموحدين ، ظهرت بوادرها مع قيام دولة الموحدين سنة 518 ه و تفاقمت بعد 10 سنوات ، مستهلكة مخازن الحبوب مما سمح جفاف سنة 534 ه أن يخلف المجاعة [2]

شملت مدن عديدة ، كأزمور [3]،أي المدن القريبة من أماكن الصراع و استمرت هذه المجاعة من 534_ 543 ه ، مؤثرة على الجيش المرابطي في السنوات 536_ 541 ه [4] " و كان تاشفين يتزل السائط بعساكره ، فما يجد من البرابر من يسانده و لا من يداخله ... و نزل تاشفين بحصن موضع المذكور فأقام فيه شهور دون حطب و لا فحم " [5]على غرار الجيش الموحدي و الذي كما أشار ابن خلدون " كان ينتقل في الجبال في سعة الفواكه للأكل و الحطب للدفء " [6]

ونستنتج أن هذه المجاعة كانت بسبب الحروب و الفتن، أكثر مما تسببت فيها الكوارث الطبيعية .

---

[1] أنظر الملحق رقم 5 ، ص 107،108.

[2] أسكان الحسين ، المجاعات و الأوبئة بين الآفات السماوية و الجائحة الإنسانية خلال العصر الوسيط شمال المغرب ،ضمن المجاعات و الأوبئة في تاريخ المغرب ، الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، المغرب 2000 ، ص 144 .

[3] التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس ، تح : أحمد توفيق ، ط 2 ، منشورات كلية الآداب بالرباط ، دار البيضاء المغرب ، 1997 م ، ص 183 .

[4] أسكان حسين ، المرجع السابق ، ص 144 .

[5] ابن عذارى ، ق م ، المصدر السابق ، ص 16 .

[6] ابن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ص 306 .

ب- مجاعة 607 هـ:

حلت هذه المجاعة في عهد الناصر لدين الله في حركته إلى قصر كتامة[1] ، " لقى الناس في هذه الحركة من تنوع المسغبة و انتشار المجاعة ، و تعذر الأوطار وعدم الأقوات من لم يعهده الناس ولا علموه في أسفارهم القاصيات ...." [2]

كما شهدت بجاية بالمغرب الأوسط أواخر القرن 6 ه، مجاعة عظيمة نتيجة لثورات ابن غانية[3]

ج- مجاعة 688ه - 1386 م :

و يبدو من خلال رحلة العبدري، أن هذه المجاعة كانت في تلمسان و نواحيها من خلال قوله " ثم وصلنا إلى مدينة تلمسان ، فوجدناها بلدا حلت به زمانه الزمان ، و أخلت به حوادث الحدثان، فلم تبقى به علالة ، و لا تبصر في أرجائه للضمئنان بلالة .[4]

وعاودتها المجاعة إبان الحصار المريني الذي فرضه السلطان أبو يعقوب يوسف المريني 698 ـــــ 706ه " فاضطروا إلى أكل الجيف و القطط و الفئران ، حتى زعموا أنهم أكلوا فيها أشلاء الموتى من الناس"[5] " وهو في ذلك شدد عليه من الحصر ويقول لأوصلنه عليهم حتى أقتلهم جوعا" [6].

---

[1] حسن أسكان ، المرجع السابق ، ص 142 .

[2] ابن عذارى ، ق م ، المصدر السابق ، ص259 .

[3] نفسه ، ص 181 .

[4] العيدري ، الرحلة المغربية ، تق : سعد بوفلالة ، ط1 ، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات ، الجزائر ، 1428 ه - 2007 م ص 27 .

[5] ابن خلدون ، العبر ، ج7 ، ص 197 ، 198 .

[6] ابن الأحمر ، روضة النسرين في دولة بني مرين ، تح : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1433 ه - 2003 م ، ص 61.

ويظهر ذلك شدة هذه المجاعة وطول مدتها ، وخلال القرن السابع هجري ، عاودت بجاية المجاعة نتيجة القحط.[1]

نلخص أن بلاد المغرب و خلال القرن سابع هجري شهدت نوع من الجفاف و المجاعات الطاحنة ، تضافرت أسبابها بين طبيعية و بشرية ،خاصة بعد معركة العقاب سنة 609 ه _ 1212م أين تفاقمت هذه المجاعات و زادت حدتها [2]

د- مجاعة 749 ه_ 1348 م :

كانت هذه المجاعة بإفريقية ، صحبها غلاء شديد " و انتفضت إفريقية على السلطان أبي الحسن ، و اشتد القلق في الطعام ، فبلغ ثمن القفير من القمح ثمانية دنانير كبيرة و الشعير على الشطر في ذلك "[3]

و في سنة 750 ه _ 1349 م كان الحال كذلك في قسنطينة، و التي كانت تحت شدة حصار بني مرين ، تشكو من الضيق و الغلاء [4]،

و بحلول سنة 761 ه عمت المجاعة بالمغرب و انتشر الخراب .[5]

2 - الأوبئة

1 - أسبابها :

هناك مجموعة من المسببات، تؤدي إلى ظهورها وزيادة انتشارها وجعلها أكثر ضراوة، وهذا يعني أن بإمكانها أن تصيب الناس بسهولة أكثر، وهي مختلفة ما بين العوامل طبيعية وبشرية.

---

[1] الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية ، تح : عادل نويهض ، ط2 ، دار الأفاق الجديدة بيروت ، 1979، ص 135

[2] عبد الهادي البياض ، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك و ذهنيات الإنسان في المغرب و الأندلس 6 ـــ 8 ه / 12 - 14 م ،ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 2008 م ، ص 26 .

[3] ابن الشماع ، المصدر السابق ، ص 97 ، 98 .

[4] ابن قنفذ ، المصدر السابق ، ص180 .

[5] ابن قنفذ ، أنس الحقير و عز الفقير ، د ط ، مطبعة أكدال ، الرباط ، 1965، ص 109.

أـــ إضطراب المناخ وفساد الهواء:

فالمناخ له دور في خلق هذه الأوبئة والأمراض، ويشير الوزان إلى أن فصول الصيف الممطرة في البلاد الإفريقية، سبب الانتشار الواسع للأوبئة والأمراض ، وهي تظهر على شكل حمى شديدة ومستمرة[1]، والسبب أن سقوط المطر، في هذه الفترة يجعل الهواء ضارا فتحدث الأمراض.

وفي الخريف فإن العواصف القوية، كانت تتسبب في إتلاف المحاصيل الزراعية، وهلاك البهائم والبشر، كما حدث في سنة(679ه-1280م) ،حيث كانت الريح الشرقية بالمغرب، دامت إلى ستة أشهر فأعقبتها الوباءالعظيم والأمراض الكثيرة[2].

وفي موضوع آخر نجد الوزان يتحدث عن الهواء في مصر، أنه شديد الحر، كما أن الأمطار في هذا الموضع نادرة التساقط، ومسببة لعدة أمراض كالحمى والتزلة[3]

وليست الرياح والمطر فقط من تسبب الأوبئة، فهناك عامل آخر وهو تلوث الهواء، أو نتيجة العفن المضر، وقد أورد إبن خلدون[4]إشارة في ذلك " وسببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران ولكثرة غذاء الروح الحيواني، وملابسة دائما، فيسري الفساد إلى مزاجه فإن كان الفساد قويا وقع المرض في الرئة و هذه هي الطواعين وأمراضها مخصوصة بالرئة وإن كان ، القوي والكثير فيكثر العفن ويتضاعف، فتكثر الحميات في الأمزجة وتموت الأبدان وتهلك" ونفهم من هذا، أن كثرة العمران، تفسد الهواء بسبب العفن و الرطوبات، فتحدث الأمراض والطاعون.

وفساد الهواء في المدن سبب الكثير من الأمراض، واشهر بذلك بلد قابس في قطر المغرب يشتكي سلطانها حمي العفن بالوجه[5]

---

[1]-حسن الوزان، المصدر السابق،ج1 ص79.

[2]-ابن أبي زرع ،الأنيس المطرب، ج1،ص102.

[3]-حسن الوزان، المصدر السابق،ج2، ص191، 192.

[4]-إبن خلدون، مقدمة، ج1،ص 376،377.

[5]-عبد المحسن أحمد العصيمي، مختصر مقدمة ابن خلدون،ط2، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض،1434ه ـــــ 2013م ص282.

ويصف الحميري مدينة تنس" وهي كثيرة الزرع رخيصة الأسعار، منها يحمل الطعام إلى الأندلس، وإلى أكثر بلاد إفريقية والمغرب، لكثرة الزرع عندهم، ولكنها وبيئة، يكاد من يدخلها لايسلم من المرض، وكثيرا ما يموت بها الغرباء"[1]

ويبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى مياهها، فيصف أحد الشعراء ذلك[2]

وماءها من فج ما خصت به نحس يجرى على تراب بخس

وعن مناخ مدينة القصر الكبير، فوصف بأنه" كثير الأمراض وبيء الهواء وخم الماء"[3].

ويبدو أن الهواء كان من العوامل الفعالة في حدوث الوباء، وورد هذا في تفسير الشقوري[4]أن هذا الوباء سببه فساد مبثوث في الهواء المتنفس فيه، فلذلك أمر الأطباء بإصلاح الهواء، وهو من أكد الأشياء، ولايعرف الهواء والحاجة إليه الكثير من الناس، وإنما يعرفه من يعتريه أمر يضيق نفسه من تعب شديد أو مرض في آلات التنفس ، ثم إن هذا الفساد يقع في الأبدان، ويؤثر فيها تأثيرا عظيما حسبما شوهد منه"[5].

ب - المجاعات وغلاء الأسعار:

حيث أن هناك علاقة بين الفتن، والغلاء. والوباء فسرها ابن هيدور على النحو التالي" وكان شيخي رحمه الله تعالى يقول لي إذا ظهرت الخوارج واشتدت الفتنة ،فحقق ظهور الغلاء

---

[1]- الحميري ، المصدر السابق، ص 83 .

[2]- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، دط، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، دن، دت ، ص63.

[3]- مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار،ص189.

[4]-الشقوري : يكنى محمد بن علي، بن عبد الله الخمي، ويعرف بالشقوري منسوبا إلى مدينة شقورة، ومنها أهله، تقي في حب الصالحين، كثير الهوى إلى أهل التقوى، حريص على التعلق بحب الله، أحرز الشهرة بدينه، ومن شيوخه الفاضل أبي زكريا بن هذيل ، والحكيم الوزير خالد بن خالد، من مؤلفاته" تحفة المتوسل في صنعة الطب"، " الجهاد الأكبر"، "قمع اليهودي عن تعدي الحدود" أنظر إبن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، محمد عبد الأعنان، ط1، مكتبة الخانجي،القاهرة،1957 م مج3، ص 178،179.

5-ابن الخطيب ، مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل ، تح : حياة قارة ، ط1 ، منشورات دار الأمان ، الرباط ، 1463ه ـــــ 2115 م ، ص 21

لأنه لازم عنها، إذا كان الغلاء وطال وإشتدت أسبابه ، لزم عنه الوباء، وهذا علم صحيح وقانون مطرد، لا يحتاج فيه إلى تعديل ولا النظر في النجوم فاعلمهم"[1].

ويقصد بهذا الأوبئة لا ترجع إلى عوامل فلكية، بل اجتماعية من فتن وثورات، وما يرافقها من مخلفات تؤدي في النهاية إلى حدوث الأوبئة.

وفي سياق آخر يتحدث صاحب نفاضة الجراب[2] عن الطاعون الذي ظهر في الربيع الأول من سنة763ه، بأرض مكانسة[3] وفاس وما إلى ذلك أنه حدث بسبب المجاعة" وظهر الطاعون بأرض مكناسة، وفاس، وتازا، وما إلى ذلك لكونهم تستأثر بلالة رحمة، مما قسم الله لغيرها إلى ما أصابها، من معجزة الفتنة إلى هذا العهد واستهدفت من بها، إلى مهلكة المجاع، وفشوا الموتان".

وكثيرا مانجد في المصادر التارخية إشارات إلى أن سنوات الغلاء والمجاعات ،تتبعها حدوث أوبئة أو يكون حدوثها في نفس السنة منها:

وفي سنة 469 هـــ كانت بإفريقية مجاعة عظيمة، ووباء عظيم وفي سنة 512ه كان بتلمسان غلاء ووباء[4]،وفي سنة 630ه خلت بلاد المغرب وكثر فيها الجوع، والوباء وصل فيها وسق القمح 30 دينار، وفي سنة 635 هـــ كان الغلاء والوباء بالعدوة إلى غير ذلك[5] فسمة التداخل والترابط، تغلب على هذه الأزمات.

كما كان لثورات التي تحدث في بلاد المغرب، والحروب شأن في حدوث الأوبئة كما حدث أثناء ثورة ابن غانية "- ولما وقعت الفتنة ببجاية وأنظارها وخف قطينها وعمرانها ... وألم بالرعية الحيف، و تقسم الجلاء والسيف اعتصم من نجا منهم بفتن ، الجبال والأوعار

1-محمد المنوني، مخطوط بالرباط، ص40، ورقة 39، نقلا عن علي أومليل،الخطاب التاريخي دراسة منهجية، ابن خلدون ط3،دار التنوير، بيروت، لبنان، 1985م،ص89.

2-مكناسة مدينة المغرب، من نظر فاس، وهي أربع مدن وقرى متصلة بالمدن والحصون، المدن منها ما يسمى تاجرارات ،أنظر: الحميري، المصدر السابق ص544.

3-ابن الخطيب، نفاضة الجراب،ج3، ص161.

4-إبن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص316.

5-ابن زرع، الانيس المطرب،ص276،277.

واحتمى منم ركن منهم إلى إحياء العرب بالجوار، فأقفرت من بجاية بسائطها وقلت مادتها وغلت أسعارها... والمجاعة تشتدد والوباء يزيد حتى عم الموتان، وبطرت معيشتها الرخم والعقبان و انحصر المسلمون والمعتومون إلى البلد في أمم لا يحصو عددهم، ولا ينادي من الاقتار وليدهم، وعجز أهل البلد عن تكفين الموتى وعن مواساة الأحياء ،وكانوا يصبحون في الحزب وفي سكك المدينة زمر أمواتا"[1]

ج – حركة البشر وتنقلهم:

يعتر عاملا مهما، فتنقل البشر من التجار والمهاجرون ، والعمال والحجاج والجنود، والرعاة ساهم في نقل هذه الأمراض، ونقلها إلى الآخرين بل إنهم يكتسبون أمراضا جديدة خصوصا في أوقات الجفاف والقحط[2] ،ففي عصر الذي قام فيه فرديناند، بطرد اليهود، نقل عددا منهم مرض الإفرنجي إلى بلاد البربر[3].

ويعد التبادل التجاري، من العوامل التي تسهل الاتصالات، وبالتالي نقل العدوى، وهذا ما أشار إليه الفقهية مبارك اللمطي، حينما جعل الحركة التجارية حركة ناقلة للعدوى.[4]

أما ابن الخطيب أثناء حديثه عن الطاعون الأعظم، أن الأخبار تواترت سلامة أماكن لاتطؤها الطرق، ومنقطعة عن الناس[5].

ويبدو أنه منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، عرف الناس شيئا آخر لانتشار الطاعون، وهو العدوى وجاء في حديث النبوي الشريف " إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"[6].

---

[1]–ابن عذارى ،قم ،المصدر السابق، ص178.

[2]–شلدون واتس، المرجع السابق، ص13،14.

[3]–الوزان، المصدر السابق،ج1، 94.

[4]–اللمطي أحمد المبارك، جواب في أحكام الطاعون، مخطوط الخزانة العامة، الرباط ، رقم1854، ص87،نقلا عن بو لقطيب المرجع السابق،ص50.

[5]–إبن الخطيب، مقنعة السائل،ص48.

[6]–رقم الحديث 356.

2- الأوبئة :

جدول رقم (01) : يمثل أهم الأوبئة التي شهدها المغرب

سنة الوباء	مكان وقوعه	العبارات الدالة على ذلك في المصدرأو المرجع	المصدر/المرجع
356ه	إفريقية	كانت بإفريقية وموالاها إلى مصدر الطاعون شديد وغلاء السعر	إبن عذارى، البيان المغرب،ج1،ص181
311ه	برقة	ثم وقع الطاعون في أصحاب مسرور فأحزب الخصيب وقلع ثمارها وانصرف إلى برقة	إبن عذارى، البيان المغرب،ج1،ص189
317ه	القيروان	كان بالقيروان وباء عظيم وغلاء سعر، فبلغ قفير القمح بالكيل القرطبي مثقال ذهب	إبن عذارى،البيان المغرب،ج1،ص194
395ه	إفريقية	كان بإفريقية وباء الطاعون هلك فيه أكثر الناس من غني ومحتاج فلا ترى منصرف، إلافي علاج أو عيادة مريض أو أخذ في جهاز ميت أو تشييع جنازة أو انصرف من دفن، فمات من طبقات الناس وأهل العلم والتجار والنساء والصبيان مالا يحصر عددهم إلا خالقهم تعالى	إبن عذاري، البيان المغرب ،ج1ص257
512ه	تلمسان	قال ابن القطان وكان في هذه السنة، علاء ووباء وبلغ ربع الدقيق ب تلمسان 20درهم	ابن عذارى، البيان المغرب ج1،ص316
571ه	مراكش	كان الطاعون الشديد لمراكش وأجورها وكان الناس يموتون فيه من غير مرض، وانتهى عدد الأموات بمراكش إلى ألف و سبعمئة رجل وكان الرجل لايخرج من مترله.	ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص267.
610ه	المغرب	كان الوباء العظيم بالمغرب والأندلس	إبن أبي زرع، الأنيس

			المطرب،ص272
630ه	المغرب	خلت بلاد المغرب وكثر فيها الجوع والوباء وصل فيها وسق القمح30 دينار	إبن أبي زرع ،الأنيس المطرب،ص276
635ه	المغرب	اشتد الغلاء والوباء بالعدوى فأكل الناس بعضهم وكان يدفن في الحفرة الواحدة المئة من الناس	ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب،ص277 الاستقصاء ج2 ص264
	المغرب والعالم كله	وباء منتصف المائة الثامنة أيام كانت السلطان أبو الحسن بتونس فإنه كان وباء عظيما لم بعهد ،مثله قد عم أقطار الأرض	السلاوي، الاستقصاء 13،ص181
765ه	المسيلة	نزل بوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذي عاود أهل العمران عام إذن من بعدها أهلكهم سنة سبعة وأربعين قبلها	ابن خلدون، وبن العبر،ص265
749ه	المغرب	ثم جاء الطاعون الجارف فطوى السبطا بما فيه	ابن الشماع، الأدلة البنية،ص981

التعليق:

يظهر الطاعون كل عشرة، أو خمسة عشر أو عشرين عاما[1]، في بلاد الإفريقية، وأما بالنسبة لجغرافيته فهناك أوبئة محلية، تصيب إحدى أقسام المغرب الإسلامي برمته، وكثيرا ما يصاحب هذه الأوبئة غلاء في الأسعار، أو حدوث مجاعات.

[1]-الوزان ، المصدر السابق، ج1،ص92.

أ – وباء 571هـ/1175م:

أول شهر ذي القعدة بمراكش[1]، ويبدو أنه ولسيولة الاتصالات بين بلاد المغرب الإسلامي، فقد تعدى حدود مراكش، بل وحتى إلى العدوة الأندلسية، كون الشيخ أو حفص يحي الهنتاني توفي[2] في طريقة من قرطبة إلى مراكش، ودفن برباط الفتح سلا[3].

ونلاحظ من خلال رصد النتائج الديمغرافية أنها كانت كارثة "وبلغت الخسائر اليومية بين مائة وتسعين شخصا من الخدم لدرجة أن القصر الخليفي أصبح شبه فارغ" ، ومات جراء هذا الوباء، اخوة الخليفة أبي يعقوب، رغم الا مكانيات المتوفرة للخليفة وأفراد عائلته[4]

وتزامن هذا الوباء مع استقرار الخليفة بمراكش بأسابيع قليلة[5] وتضامنا للخليفة مع الناس أمر أن يصلى بهم بهم في سائر المساجد[6].

وقد نشرهذا الوباء الرعب والخوف بين أفراد المجتمع[7]، وعلى حد تعبيرابن عذارى، أن كل من خرج، فارًا بنفسه مات بالطريق[8].

ب – وباء 610ه–1213م:

نظرا لتفاقمه وشدته، فقد إعتبره الناصري من بين العوامل التي سهلت للمرنين دخول المغرب الأقصى" لما كانت وقعت العقاب بالأندلس سنة تسعة وستمائة، وهزم الناصر وهلك الجمهور من حامية المغرب ورعاياه، حتى خلت البلاد من أهلها، ثم

---

[1]–ابن عذارى، المصدر السابق، ج1،ص136.

[2]–بو لقطيب، المرجع السابق، ص.53

4–سلا:مدينة أزلية قديمة تقع على ساحل المحيط الأطلسي ، كانت في الأصل قرية بربرية صغيرة ، يرجع بناءها إلى حوالى 1500قبل الميلاد ، وقد أنشأ بها القرطاجيون متجرا عرف في عهدهم باسم سلفيس، ثم إحتلها الرومان في مطلع القرن الأول الميلادي وسموها سلا. أنظر : عبد المنعم محمد حسين ، مدينة سلا في العصر الإسلامي(دراسة في التاريخ السياسي والحضاري) مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 1993م،ص1365،137

[4]–مجهول، الحلل الموشية ص158.

[5]–محمد عبد الأعنان، المرجع السابق ،ص10.

[6]–ابن عذارى، المصدر السابق،ج1،ص137.

[7]–بولقطيب، المرجع السابق،ص50.

[8]–الناصري، المصدر السابق، ج3،ص54.

حدث عقب ذلك الوباء العظيم، الذي تحيف الناس إلا قليلا وهلك الناصر بعدها فبايع الموحدون بعدها ابنه يوسف المنتصر، وهو يومئذ صبي حدث، لايحسن التدبير فتضافرت هذه الأسباب على الدولة الموحدية فأضعفتها لحين، وأمرضتها المرض الذي كان سبب لحينها".

جدول رقم (02) : خاص ببعض حالات الكوارث **الطبيعية والغلاء التي عرفها المغرب مابينالقرن7هـ،ق8هـ:**

التاريخ	المكان	الوباء	الطاعون	الجفاف/قحط	مجاعة	غلاء	الضحايا
616ه/1219م	المغرب	داء رهيب					
617ه/1220م	المغرب			قحط مصحوب بجراد		غلاء شديد	
629ه/1222م	المغرب			قحط دام 5سنوات	المجاعة العظمى (619ه /637ه 1222م 1234)	خلى فيها المغرب	
627ه/1229م	المغرب				مجاعة		
630ه/1231م	المغرب				مجاعة	وصل فيها وسق القمق 30 دينار	
634ه/1236م	مراكش	وباء نتيجة كثرة					قتل عددكثير

		الأمطار والتي تلت سنوات الجذب					
637ه/1239م	سبتة				المجاعةالعظيمة		الغلاءالمفرط
قبل650ه/1252م	المغرب باديت				مجاعة شديدة		
673ه/1274م	المغرب				مجاعة شديدة		
684ه/1296م	المغرب			قحط			
687ه/آخر690ه 1288-1291م				قحط ناتج عن هبوب الرياح الشرقية			
692ه/1291م	المغرب			قحط	مجاعة		
683ه/1295م	المغرب			**قحطشديدا ستمرإلىغا** **ية** 683ه-1284م			
693،بداية694ه 1293م	المغرب وفي مصر وإفريقية	وباء عظيم تلى المجاعة			مجاعة شديدة		
من سنة 700-709ه/1300م-1309م	المغرب						

711ه/1312م	المغرب			قحط تطلب إقامة صلوات الاستسقاء		غلاء	
722ه/1312م				رياح شرقية شديدة		غلاء	
722ه/1313م				قحط		غلاء	
723-724ه/1323-1324م	شمال المغربفاس مكناس تازة			قحط شديد	مجاعة شديدة	الغلاء العظيم تمادى ثلاث سنوات	
740ه/1339م	فاس	وباء					
744ه/754ه/1344م	درعة			قحط شديد			
748ه/749ه/1348م	الواحات				مجاعة كبيرة ناتجة عن غزو الجراد[1]		

التعليق:

يظهر من خلال هذا الجدول أن هناك تقارب بين سنوات هذه الجوائح فالمجاعات والأوبئة غالبا ما يصاحبها، الغلاء الشديد، والتي بدورها تكون بعد سنوات القحط والجفاف، لأن المناخ له الدور البارز في ظهور الوباء، كتساقط الأمطار في غير موسمها ، ومن جهة أخرى

[1]-الهلالي محمد ياسر ، أثر القحط والمجاعات والأوبئة على الأنشطة الإقتصادية في المغرب الأقصي الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، المغرب2002م،ص209 وما بعدها .

نلاحظ أنها تفاقمت في وقت كانت فيه الدولة الموحدية في طور الانحلال وبداية الصراع على السلطة والنفوذ.

جـ – طاعون 748 – 750هـ/1348–1349م:

أطلقت عليه تسميات عدة الطاعون الأسود[1]،و الطاعون الأعظم[2] ،شمل العالم كله وعم مشارق الأرض ومغاربها، "الوباء الذي لم يعهد مثله في الإسلام، و لم يكن هذا الوباء كما عهد في إقليم دون إقليم بل عمّ أقاليم الأرض شرقا وغربا شمالا وجنوبا، جميع أجناس بني آدم وغيرهم وحتى حيتان البحر وطير السماء ووحش البر، وأول ابتدائه من بلاد القان الكبير، حيث الإقليم الأول ، وبعدها من تزوير إلى أخرها ستة أشهر وهى بلاد الخطا والمغل وأهلها يعبدون النار والشمس والقمر، وتزيد عدتهم على ثلاثمائة جنس، فهلكو جميعهم من غير علة في مشاتيهم ومصايفهم وفي مراعيهم وعلى ظهور خيولهم، وصاروا كلهم جثثا مرمية فوق الأرض[3]

أما عن مصدر الوباء، فإن ابن البردي ، يرجع ذلك إلى التلوث الناجم عن تعفن جثث السكان بلاد الإمبراطورية المغولية، الممتدة من الصين جنوبا ، إلى البحر الأسود بحر قروين وحوض الفوجا شمالا، حيث هلكوا بأجمعهم سنة 742ه-1341م، وحملت الريح أبرحتهم إلى البلاد[4].

وأهم أعراضه، فيحدث ارتفاع في درجة الحرارة، مع ألم في الأجناب أو الصدر أو السعال مصحوب بصعوبة في التنفس، اضطراب في النبض ،وتقيء الدم وظهور انتفاخ في

---

[1] عبد العزيز فلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق ،ج1،ص251.

[2] –ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، تح، عبد المنعم العربان، دط دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، 1407م1987،ج1،ص117.

[3] –المقريزي، السلوك لمعرفة دون الملوك، تح عبد القادر عطى،ط1،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،1448ه،1997م،ج4،ص.81،82

4–ابن ثغري البردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دط،دار الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة دت، ج10،ص196 ومابعدها.

الغدد اللمفاوية خلف الأذن، أو في أماكن أخرى[1] كما أنه سريع الفتك على قول المقريزي" وكان الإنسان يجده بوجهه طلوعا فما هوإلا أن يمد يده على موضع الطلوع فيموت"[2]

وصل إلى المغرب بواسطة، السفن القادمة من الشام، ومصر أو إيطاليا وذلك عام 748ه-1347م[3].

وانفرد صاحب نفاطة الجراب، بالحديث عن وباء الطاعون الذي أصاب بلاد المغرب فترك لنا وصفا دقيقا عن مدى انتشاره، وما أصاب الناس به من ضرر ومعاناهم الكبيرة بقوله" ووجدنا الطاعون في بيوهم قد نزل وإحتجز منهم الكثير، إلى القبور، وإعتزل وإحتجز، وإختزل فلاتبصر إلا ميتا يخرج وكميت الى جنازة يسرج ،وصراخا يرفع وعويلا بحيث لا ينفع، فعفنا الهجوم وألفنا الوجوم، وتراوغنا عن العمران ،وسألنا الله السلامة من معزة ذلك القران"[4].

وظهر بالمسيلة أيضا في قول ابن خلدون" الطاعون الذي نزل بالوزير عبد الله بالمسيلة، وطن الرياح، وصاروا في جوار الزواودة، والذي عاود أهل العمران عامئذ، من بعد ما أهلكهم سنة تسع وأربعين وسبعمائة قبلها"[5].

واتسع مدينة تونس أيضا، خلال الحملة المرينية[6]، وارتفعت الوفيات جراء هذا الطاعون وقدر في بعض المصادر عددهم بألف شخص يوميا[7].

---

[1]-محمود السيد علي، الفناء الكبير والموت في القرن14م(دراسة مقارنة بين الشرق والغرب، المجلة التاريخية المصرية، دار المنظومة مصر، مج33، 1986،ص151.

[2]-المقريزي، المصدر السابق،ج4،ص82.

[3]-أحمد السعداوي، المرجع السابق،،ص82.

[4]-ابن الخطيب نفاضة الجراب ، ج3، ص80.

[5]-ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون ،شرقا وغربا، دط، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،لبنان 1979م،ص180.

[6]-الزركشي، المصدر السابق،ص141.

[7]-ابن الشماع، المصدر السابق،ص98.

واعتبره من أشد الطواعين فتكا، فقضي على خلق كثير، مثل ما حدث لأسرة حفيد العالم التفرسيي التلمساني[1]، كما توفي الفقيه محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي[2]

3-الأمراض:

لم تكن الأوبئة والطواعين، الهاجس الوحيد الذي نشر الرعب وآثار الإضطرابات في أوساط المجتمع المغربي، فإضافة إلى هذه الحوائج البشرية، التي زهقت الأرواح، كانت هناك مجموعة من الأمراض[3]، التي لاتقل خطورتها عن الأوبئة الفتاكة، والطواعين القاتلة، حيث عانى منها الإنسان المغربي

نذكر في مقدمتها ما تطرق إليه حسن الوزان في الجدول الموضح:

جدول رقم (03) : يمثل أهم الأمراض بالمغرب الإسلامي

المرض	العبارات الدالة عليه من الكتاب	رقم الصفحة
ألم الأسنان	وتكثر أوجاع الأسنان بصورة كبيرة بينهم	93
آلام المعدة	يشكو من ألم المعدة التي يسمونها عنا جهل آلام القلب	94
الزحار	وكثيرا منهم يتألمون فب كل أيامهم من الزحار وآلام شديدة في الأحشاء	93
الجرب	يؤدي استهلاك الكثير من الزيوت وبعض الأطعمة التي ليس لها قيمة إلى مرض الجرب	93

[1]-عبد فيلالي، المرجع السابق ، ج1،ص253.

[2]- التنبكتي ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،تح: محمد مطيع، دط، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 1421ه-2000م، ج2،ص.48

[3] المرض : إن حد المرض مفهوم من حد الصحة إذ كانت مقابله ، فلما كانت الصحة هي حال في العضو بها يفعل الفعل الذي له بالطبع ، أو ينفعل الإنفعال الذي له . أنظر : محمد عابد الجابري ، الكليات في الطب مع معجم بالمصطلحات العربية ، ط1 ، ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، لبنان ، 1998 م.ص 219 .

ومن أهم الأمراض المستعصية، والمؤرقة لإنسان المغربي ما يسمى مرض الجذامى ،ولعل الطبيب ابن الزهر لم يخطئ حين وصفه بالعلة الكبرى[1]

فكان من مساوئه أن يبدأ لحم المريض، يتساقط بعد استفحال المرض وهو ما حدث لتلميذ الشيخ أبي عصفور، الوالي أبي يعقوب يوسف بن علي المبتلي، والذي كان بحارة الجذامي في حضرة مراكش، وكان أن سقط بعض لحمه من جسده[2] وقد كان فاضلا صابرا وقال في ذلك:

تعودت من الضر حتى ألفته وأسلمني طول البلاء إلى الصبر[3]

وكان هناك إنتشار لداء الإفرنجي ، أو الزهري ويرجع الوزان ظهور هذا الوباء إلى سنة 1492ه، في العصر الذي طرد فيه دوق فرديناند ملك إسبانيا اليهود، نقل هؤلاء المرض معهم عن طريق علاقات جنسية بينهم وبين المسلمين فلم تسلم عائلة واحدة خلال10سنوات[4].

ورغم أن البعض يرى بأن عدم الإقرار بهذا المرض، بسب التستر على الأمراض الجنسية، فمن الواضح أن تعرض المغاربة لهذه الأمراض الجنسية يعود إلى كثرة الأجانب بالمغرب في أواخر عصر وسيط[5]

وكان هناك مرض عرف بالديماس، والذي لانعرف عن طبيعته شيئا حيث ذكر إبن خلدون أن الخليفة عثمان بن يغمراسنهلك جراء هذا المرض[6]

ويعد مرض الزرب أو الإسهال، من بين الأمراض الأكثر شدة، وخطورة وقد توفي به الشيخ أحمد الماوسي في 3شوال 874ه، بعد أن عانى منه أيام، وفي كتاب السنين لأبي عبد الله النسائي عن جابر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" الشهادة سبعة سوى القتيل في سبيل الله، المطعون وهو الذي يموت في زمن الطاعون، والمطعون الذي يموت من علة البطن و الحرق

[1]-حسين بو لقطيب، المرجع السابق، ص56.
[2]-ابن الزيات، المصدر السابق،ص312.
[3]-البحر الطويل.
[4]-حسن الوزان، المصدر السابق،ج1، ص96.
[5]-بو لقطيب، المرجع السابق، ص96.
[6]-ابن خلدون ، العبر، ج7 ،ص27.

وهو الذي أصابته نار فاحترق، فمات من ذلك والغريق يعني في بحر أو غيره، وصاحب ذلك الجنب والذي، يموت تحت الهدم والمرأة تموت من النفاس سواء ألقت ولدها أو ماتت وهو في بطنها[1].

ويشير ابن قنفذ أن المغاربة كانو يستعملون " النبق" لمدواة لإسهال الشديد أو مرض الزرب[2]

وكانت المجتمعات المغربية تعاني مرض الأعصاب، وكان الأطفال عرضة له غير أنهم يشفون منه، كلما كبروا وكذلك النساء[3] وقد كان ابن الشيخ الهواري يلقب بالهائج، لمرضى ألم به ودفعه إلى تصرفات طائشة.[4]

وعرف أيضا داء النقرس أو ما يعرف بداء الملوك، بسبب اعتيادهم على شرب الخمور، وأكل الدجاج والأطعمة الفاخرة[5].

وكثيرا ما تحدثت المصادر عن أمراض شتى، عرفها المجتمع الزياني كمرض الذبحة والدماميل، و الأورام، وداء الشاخة ، والشكبية والكند و الفتق و غيرها من الأمراض.[6]

ويجب الإشارة إلى أن الحيوانات نفسها كانت عرضة لأمراض القاتلة فقد وردت نازلة سئل فيها سيدي أبو عبد الله بن مرزوق، عن ثور مرض وصار يرمي مصارينه قطعا من دبره[7]

وفي الغالب يكون سبب الأمراض ناتج عن الأغذية، فنجد قول الأطباء في لحم الماعز أنه يورث الهم ويحرك السوداء، ويورث النسيان، ويفسد الدم، وهو ضار لمن سكن البلاد الباردة.

---

[1]-محمد الصالح بن العنتري، محمد بن صعد الأنصاري التلمساني، تاريخ قسنطينة ويليه روضة النسرين،تح: يحي بوعزيز، دط، عالم المعرفة، الجزائر 1438ه ص232.

[2]-ابن قنفذ ، المصدر السابق،ص133.

[3]-حسن الوزان المصدر نفسه، ج1،ص90.

[4]-ابن صعد، المصدر السابق،ص15.

[5]-بركات إسماعيل، الذرر المكنونة في نوازل مازونة من مسائل طهارة إلى مسائل نزاع بسبب طلبة غرناطة،إشر عبد العزيز فيلالي ماجستير، كلية علوم إنسانية واجتماعية جامعة منتور، قسنطينة، 430ه، 2009م،ج،1ص88.

[6]-عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1،ص244

[7]-الونشريسي، المصدر السابق، ج2،ص19.

وأورد الأصمعي عن بعض مشايخه ثلاثة أشياء ربما صرعت أهل البيت الجراد ولحوم الإبل والفطر[1].

وأورد ابن خلدون إشارة إلى الطعام وتأثيره في الأبدان في قوله" وتجدهم يقتصرون في غالب أحوالهم على الألبان، وتعوضهم من الحنطة، أحسن معاض وتجد مع ذلك هؤلاء الفاقدين للحبوب والأدم من أصل القفار المنغمسين في العيش، فألوانهم أصفى وأبدانهم أنقى وأشكالهم أتم وأحسن وأخلاقهم أبعد من الانحراف، وأذهانهم أثقب في المعارف والإدراكات ، هذا أمر يشهد له تجربته في كل جيل منهم فكثير ما بين العرب والبربر فيما وصفناه، وبين أهل التلول والملثمين يعرض ذلك من خبره، والسبب في ذلك والله أعلم، كما أن كثرة الأغذية ،وكثرة الأخلاط الفاسدة العفنة ورطوبتها تولد في الجسم فضلات رديئة تنشأ عنها بعد في غير جنيه ويتيح ذلك انكشاف الألوان وقبح الأشكال من كثرة اللحم كما قلناه[2].

وعليه فقد عرف المغرب في هذه الفترات، ما نستطيع أن نطلق عليه ثالوث المخيف وهي:

1/ الموت جوعا وذلك في إطار المجاعات والمساغب، أو تحت تأثير سوء التغذية.

2/ الموت مرضا، وخاصة تحت تأثير الأمراض الوبائية وخصوصا الطاعون وكذلك تحت تأثير الأمراض المنتشرة كثيرا في مواضع محددة

3/ الموت قتلا، في إطار الحروب الأهلية والفتن والصراعات الداخلية.[3]

---

[1]-ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دط، المؤسسة المصرية العامة مصر،ص282-280.

[2]-ابن خلدون ، المقدمة، ج1، ص110.

[3]-بوجرة حسين، في الطاعون أو بدع الطاعون أو الحراك الفكري والاجتماعي وقضايا ابدع والتحديث في مجال التعامل مع الطاعون ببلاد التونسية وبلاد المغرب العربي بين منتصفي القرن 14وأواخر القرن 18، رسالة دكتوره كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية دار المنظومة، تونس، 2005.ص54.

المبحث الثالث : أثر المجاعات والأوبئة و دور السلطة و الأولياء في مواجهتها

I- أثر المجاعات و الأوبئة على الأفراد و المجتمع

أ- الوفيات

ب- الهجرة و الفرار

ج- النتائج الاقتصادية

د- المظاهر الدينية .

هـ - الآثار العمرانية

II-دور السلطة في مواجهتها

أ- مواجهة المجاعات

ب- مواجهة الأوبئة

III – دور الأولياء

أ- أوقات المجاعة

ب – في مواجهة الأوبئة و الأمراض

I- أثر المجاعات والأوبئة و انعكاساتها على الأفراد و المجتمع :

كان لهذه السلسلة من المجاعات والأوبئة التي شهدها بلاد المغرب الإسلامي آثارها وخيمة على جميع المستويات.

أ – الوفيات والقتلى :

في يوم الاثنين الحادي عشر من شوال كانت المجاعة الشديدة ،والوباء العظيم شمل بذلك بلاد المغرب وإفريقية ،ومصر، فكانت الموتى تحمل أثنا و ثلاثة وأربعة على المغتسل [1]، حيث ثارت فتنة بين مصر و اليمن في سنة 207 ه دامت سبع سنين وعادوا إلى الفتنة وكان عدد كبير من القتلى انتهى فيهم إلى ثلاث آلاف بسبب جوع شديد مات به كثير من الخلق[2] .

وأما في سنة إحدى وسبعين عم الوباء و الطاعون بمدينة مراكش فقد كان عدد الموتى يقدر حوالي مائة وتسعين شخصا أو أكثر في كل يوم ، كانوا لا يستطيعون حملهم إلى الجامع للصلاة عليهم وبالتالي أقاموا الصلاة عليهم جماعة في كل أنحاء المسجد [3] .

وحينما وقعت الفتنة ببجاية وأنظارها كثر الوباء والأمراض حتى عم الموتى ، فقد كان الناس يعجزون عن تكفين الموتى والإهتمام بهم ذكورا وإناثا ،كبارا وصغارا، وفيها قتل رشيد الرومي ونزار بن الرميلي الحكيم إثر بيع ممتلكاتهم وبيوتهم بثمن رخيص [4]، وقام العرب بالتحكم على البلد من كل جهة خاصة جهة القبلة وكانوا يقاتلون في كل وقت [5] ، فمات أبو العباس أحمد ابن محمد الغرفي كان من أهل مراكش في شهر ذي الحجة عام ثلاثة وستمائة ،كان عبدا ذو صبر وقوة يتحمل الجوع والفقر، وذلك نتيجة الأمراض والمجاعات التي نزلت بالبلاد .

---

[1] الناصري، ج 03 ، ص 90 .

[2] ابن الزيات ، المصدر السابق ، ص 254 .

[3] ابن عذارى ، ق م ، المصدر السابق ، ص136.

[4] نفسه ، ص181 ، 182.

[5] نفسه، ص 326 .

تبارك الله سبحانه من جهل الله فذلك الفقير

من ذا الذي تلزمه فاقه ودخره الله العلي الكبير [1].

لقد تعددت السنوات التي انتشر بها الوباء والجوع ،ففي سنة ست وسبعين وسبعمائة كانت بالمغرب مجاعة عظيمة وعم الخراب به [2]، "و كم خرجت فيها من ذمم ، وكم هلكت فيها من أمم ، وكم انجلى من أهلها أعلام ومن محن ومن انتقام "[3] ، يعني بذلك المأساة والوفيات التي وقعت بهم جراء الأمراض .

" ثم خرجت بالناس خيارة فقلت خلقا كثيرا ، فاشتد الهول من كثرة القتلى ، ثم صار الآدمي يبصق دما و يموت من وقته فكان عدد الموتى حوالي خمسمائة إنسان ..... وأكثر من اثنين و عشرين ألف إنسان عم أهل الضياع حتى غلقت أسوارها ، كان الرجال يعملون من أجل جلب لقمة العيش فإذا بهم يجدونهم أمواتا فكان الرجل يوجد ميتا خلف محراثه و آخر يموت و بيده ما يبذره ، إضافة إلى الحيوانات وماتت أبقارهم " [4]، وكانوا يموتون الكثيرين منهم في جميع أنحاء البلاد سواء في المدينة أو القرى [5] ، وهنا نجد إشارات مصدرية عن العدد الكبير لضحايا و ارتفاع نسبة الوفيات .

سنة 526ه / 1113م وقعت بالمغرب مجاعة شديدة أدت إلى كثرة الفتن و الاضطرابات إضافة إلى كثرة الوفيات و القتلى ، ورافقها الغلاء و ارتفاع الأسعار ،حيث بلغ مد القمح في نفس السنة بسعر خمسة عشرا دينارا [6]، اضطر الإنسان إلى أكل جذور النباتات [7] .

---

[1] ابن الزيات ، المصدر السابق، ص 383 .

[2] ابن قنفذ ، انس الفقير و عز الحقير ، ص 105 .

[3] ابن مرزوق ، المسند الصحيح ، ص 203 .

[4] ابن ثغري بردي ، المصدر السابق ، ج10 ، ص 198 .

[5] ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص 273 .

[6] ابن القطان ، نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان ، تح : محمود علي مكي ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، ، القاهرة د ت ، ص 197 .

[7] ابراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص 201 .

وأقدم الفلاحين على ذبح مواشيهم أيام المجاعات ،وأقدام الناس على أكل لحوم الموتى، وفي بعض المدن الساحلية أقدم البعض على تسليم أنفسهم للنصارى، بهدف الشبع و الحصول على القوت [1] فقد كانوا يقومون ببيع منازلهم لسد حاجياتهم اليومية .

وكان على أهل تلمسان إرتفاع الأسعار ، وموت الرجال ، وتثقيف من يخاف من الفرار إرتفعت فيها الأسعار بحيث بلغ الرطل من الملح دينارين ،إضافة إلى سعر الزيت و السمن و العسل واللحم .... فبلغت الدجاجة ثمانية دنانير ذهبا ، وكانوا يستعملون الخشب للوقود[2] .

إن ضراوة الجوع والصراع من أجل البقاء ، دفع بالناس إلى إختراع طرق جديدة في التغذية حيث كانوا يستعملون الجراد في بعض المناطق طبخا وقليا ، ما كان يسبب آفات خطيرة على الفرد والصحة ، حسب الطب و الأطباء[3].

ب – الهجرة والفرار :

نشرت المجاعات والأوبئة الرعب وسط الأفراد الذين لذو بالفرار والهجرة، إلى مناطق أخرى لنجاة بأنفسهم.

" كان الضعفاء يخرجون على الأبواب بسبب نقص المعيشة والغلاء ،حيث استمر الحال على ذلك لم يستطيعوا العيش فضاق بهم البلد ،فأرادوا الفرار بأنفسهم فهناك من لم يقدر على الخروج من البلد ولم يبق إلا القليل "[4] .لقد أدى نقص المستوى المعيشي والمتطلبات بهجرة السكان إلى مناطق أخرى بهدف الحصول على القوت ولقمة العيش.

تبعا لقوله تعالى في سورة عن المهاجرين . (لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ)[5] .

---

[1] حسين بولقطيب ، المرجع السابق ، ص 67 .

[2] –عبد الله التنسي ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، د ط ، تح : محمود أغا بوعياد ، تلمسان ، 2011 م ، ص 132.

[3]– حسين بولقطيب ، المرجع السابق ، ص 100 .

4 ــ إبن عذارى ، ق م ، المصدر السابق ، ص 326 .

[5] ــ سورة الحشر ، آية 8 .

"قام الوالي أبو محمد بن أبي زكرياء ،ومعه يحي بن الرحيم ، تركه بالفرار من سرب باب الصالحة متوجهين نحو ثماروت من بلاد هنتامة ، و استقر في أمن هنالك الى أن عاد بعودة الرشيد في ذلك الوقت إلى حضرته "[1] ،يظهر من ذلك ان الأولياء بأنفسهم كانوا يهجرون إلى أماكن أخرى .

والظاهر من خلال بعض النصوص أن المدن الكبرى ، كانت تقوم بغلق أبوابها ليلا حتى لا يتسلل إليها سكان الفارين من البلدان الأخرى ، بسبب أزمة المجاعة و الأوبئة ، إذ تركت مثل هذه الهجرة في نفوس الأفراد عدة مشاكل مثل مشكل الإرث، فكان الفقيه المالكي أبا عمران الفاسي قد سئل عن المهاجر وقت المجاعة و الأمراض ،متوجها لبلاد الطاعون [2]. فكانت المجاعة العظيمة قد خلت أكثر ببلاد المغرب [3]

يقول ابن عذارى عن انتشار ظاهرة الهروب والفرار: " و اتصل روع الناس بالحضرة المذكورة حتى كاد لم يخرج منها أحد ،ولا يدخلها أحد وكل من خرج منها فارا بنفسه مات في الطريق" يقصد ابن عذارى بالحضرة العليا، مراكش فقد كان الشيخ أبو حفص بن يحي الهنتاني خرج مسافرا فمات في الطريق . [4]

وكان أيضا انحباس المطر يدفع الأفراد إلى الهجرة، فكان الناس يهاجرون من بلادهم لجلب المياه ،فأمر أبو دكيل قومه أن يستقوا من الحفرة التي أعدها لمياه المطر التي تتساقط ،وهذا إشارة إلى قلة المياه التي لم تتساقط طوال السنة لذا كانوا يهاجرون وينتظرون سقوط المطر .[5]

---

[1] ــ إبن عذارى ، ق م ، المصدر السابق ، ص 327 .

[2] ــ حسين بولقطيب ، المرجع السابق ، ص 65.

[3] ــ إبن زرع ، الذخيرة السنية ، ص 37 .

[4] ــ إبن عذارى ، ق م ، المصدر السابق ، ص 136 .

[5] ــ إبن الزيات ، المصدر السابق ، ص 235 .

وفي موضع آخر دفع الجوع بالقبائل الهلالية[1] والسلمية إلى الهجرة نحو بلاد المغرب قبل سنوات الأربعين من القرن الخامس هجري، فقد حاولت الدولة الفاطمية الاستفادة سياسيا من هذه الهجرة وبالتالي فإن تسرب العرب الهلالية إلى بلاد المغرب ،سبق معركة حيدران 443هـ 1052م .

الأوضاع بإفريقية إبان الهجرة الهلالية :

كانت البلاد الإفريقية تعاني من تفكك عند وصول الهلالية إليها ، قال النويري " ودخلت العرب فوجدوا بلاد خالية كثيرة المرعى ، كانت عمارتها زناتة فأبادهم المعز "

ومن عوامل تراجع ذلك نجد :

ـ النزاعات الداخلية بحواضر إفريقية بين الشيعة والسنة.

ـ خروج المقاطعات الطرقية عن سلطة المركز .[2]

لقد كانت النتائج الديمغرافية لهذه الهجرة خطيرة على المستوى البعيد ، أو القريب أو المتوسط فقد كانوا من الساكنة الفتية ، وبعض النساء ، كانوا في سن الخصوبة بحيث كانوا يبيعون أولادهم وبناتهم للبرتغاليين .

ج – النتائج الإقتصادية :

كان طبيعيا أن يؤدي ارتفاع عدد الضحايا إلى تضرر الإقتصاد ، حيث تقدم بعض المصادر أمثلة عن ارتفاع أسعار مادتي الشعير والقمح ، ففي مجاعة سنة 536ه/ 1141م يذكر البيدق "

---

[1] ـ بني هلال :كانت منازل بني هلال في أيامها الأولى حوالي القرن 5 ه غزيرة المياه ، كثيرة الأعشاب والخيرات ، حتى نزلت بها المجاعة . أنظر : عمر أبو النصر ، تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد المغرب وخروجهم مع البزناتي خليفة ، ط1 ، دار عمر أبو النصر و شركاه ، بيروت ، لبنان ، 1971 ، ص 13.

[2] ـ محمد حسن ، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية تونس ، 1999 ، ج1 ، ص 30 ، 31 .

ان ثمن الشعير بلغ في ذلك الوقت ثلاثة دنانير للسطل ، في حين بلغ قفير القمح ثمانين دينارا إبان إحدى المجاعات ،التي ضربت المغرب خلال فترة حكم الخليفة عبد الواحد الرشيد "[1]

هنا يشير إلى ارتفاع الاسعار والغلاء على أصحاب الذين لايملكون دينارا واحدا لشراء المتطلبات المعيشية مما تسبب في موت الكثيرين وتضرر الإقتصاد.

وفي سنة 624 ه إشتد الغلاء بالمغرب عامة، حتى بيع القفير من القمح بخمسة عشر دينارا وعم الجراد ببلاد المغرب ،وفي سنة 630 كان الغلاء ببلاد المغرب، وكثر بها الجوع و الوباء حتى بلغ القفير من القمح ثمانين دينارا و خلت الأمصار من أهلها .[2]

وفي سنة 635 رجع الوباء والغلاء أرض المغرب فأصبح الناس يأكلون بعضهم البعض وكان يدفن في الحفير الواحد المائة من الناس، وفي سنة 646 وقع الحريق بأسواق فاس فاحترقت حارة السلسلة بأسرها [3]، وبلغ الدقيق ست أواق بدرهم والقمح عشرة دراهم للمد.[4]

إن اضطراب حبل الأمن وسيادة الفوضى ، وتقلص الأراضي كانت من أسباب الإنهيار الإقتصادي المريع الذي رافق فترة الانحلال ، فقلت موارد الدولة وشحت ،فكانت الخزينة خاوية في أكثر الأحيان ، كما أوقفت سييطرة العرب على أصحاب البادية بعدم الحراثة والزرع فيها .[5]

لقد أسفرت توالي المجاعات و الأوبئة على المغرب الأقصى خلال الفترة التاريخية المدروسة بظهور مشاكل كثيرة، والتي كانت سببا في زعزعة التنظيم الإقتصادي ،و الأسس المادية للأنشطة الفلاحية إذ فشلت في تطور الزراعة ،و الفلاحة و الغرس والرعي، منها قلة اليد العاملة الزراعية و نقص الأراضي المحروثة بسبب موت الكثير من الأشخاص .[6]

---

[1] ــ حسين بولقطيب ، المرجع السابق ، ص 65 .
[2] ــ الناصري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 264 .
[3] ــ الناصري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 264 .
[4] ــ نفسه ، ص 90 .
[5] ــ عز الدين أحمد موسى ، المرجع السابق ، ص 114 .
[6] ــ الهلالي محمد ياسر ، المرجع السابق ، ص 178 .

د – مظاهر دينية :

لقد انعكست الأزمات و الكوارث على سلوك العامة و ذهنياتهم ، بحيث أنها كانت سببا في خروج بعضهم عن الأخلاق مما أدى إلى ظهور الشعوذة ،السحر والكهانة ، بالإضافة إلى ظهور سلوكيات منحرفة تمثلت بوجود اللصوص و قطاع الطرق ، وكذلك الإعتداء على أرزاق الناس أسهل الطرق لمعالجة العوز المادي ، ووجود فقهاء جوزوا المعاملات الفاسدة ، فضلا عن ذلك فقد أثرت الأزمات على التطور الديمغرافي فقام الفلاحون بالهجرة من مزارعهم و الصناع من حرفهم و صناعتهم ، والعلماء من أماكن العلم و التدريس ، كل ذلك انعكس سلبا على تطور الفرد و المجتمع [1].

وكانت صلوات الإستسقاء تقدم العزاء النفسي للجياع و المتضررين و توفر للسلطة هامشا إضافيا من الوقت لانتظار جود السماء ، فكان الخلفاء الموحدين يشجعون الناس على الإهتمام وإقامة مثل هذه الصلوات إلى درجة سماحهم لليهود و النصارى بالمساهمة فيها إلى جانب المسلمين[2].

هـــ – آثار عمرانية :

قال الله تعالى : وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ [3] .

فمنذ وفاة المستنصر كثرت المجاعات والأوبئة ،وزادت الأسعار وبالتالي توقفت حركة العمران و البنيان التي اشتهر بها الخلفاء الأربعة ،و دمرت المنشآت القديمة وخربت مراكش في الفتن التي اجتاحت الخلافة لاسيما فترة النزاع بين يحي بن الناصر، و المأمون، ثم الرشيد ،و أصاب الخراب مكناسة و تهدم جامع حسان في الرباط [4].

---

[1] ـــ عبد الله التنسي ، المصدر السابق ، ص 132.

[2] ـــ حسين بولقطيب ، المرجع السابق ، ص 66 ، 67 .

[3] ـــ سورة الإسراء ، آية 16 .

[4] ـــ عز الدين عمر أحمد موسى ، المرجع السابق ، ص 114 .

II – دور السلطة في مواجهة المجاعات و الأوبئة:

أ – مواجهة المجاعات:

جعل الله في الأرض خليفة لتسيير الشؤون وتدبيرها ،وقد خص الله الملوك بكرامة فمكن لهم في بلاده و خلوهم عباده ،و أوجب على علمائهم توقيرهم واحترامهم[1].

و جاء في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ "[2]

و من الواجب المقتضى على السلطان نحو الرعية الاستصلاح لهم و التعهد لأمورهم و حسن السيرة فيهم ،و العدل عليهم و التعديل بينهم[3] .

قال تعالى: " يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى"[4].

كما يلزم عليه أن ينظر في أحوالهم عندما تحل بهم جائحة ،من جوع أو مرض أو سيل ،أو عدو، أو غير ذلك من الأزمات ، فروي أن يوسف عليه السلام لما ملك خزائن الأرض كان يجوع و يأكل خبز الشعير كان قبل ذلك لا يأكله فاستنكره بطنه، فضربه بيده و قال: " هو والله إلا ما ترى حتى يوسع الله على مسلمين[5].

و قد جاء في قوله تعالى: " قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ "

عن دور السلاطين في مواجهة المجاعات ، نذكر الجهود التي قام بها الخليفة المنتصر الموحدي لتفادي المجاعة الواقعة بالمغرب سنة 616 ه / 1219 م ، فأمر بفتح مخازن الطعام الذي كان قد

---

[1] ابن الربيع ، سلوك المالك في تدبير الممالك ، د ط ، دار الكتاب ، دمشق، 1996 ، ص 92 ، 93.

[2] سورة النساء الآية 59.

[3] المالقي ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، تح : علي سامي النشار ، ط 1 ، دار الثقافة ، المغرب 1984 م ، ص 311.

[4] سورة ص، الآية 26.

[5] ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ،تح :علي سامي النشار، ط 1 ، دار السلام، القاهرة 2008 م ،ج 2 ، ص 537 .

جمعه طوال سنوات الرخاء و الخصب لتوزيعه على الناس مجانا للفقراء و المحتاجين و بثمن للأغنياء فكثرت صدقاته حتى استطاع الناس تجاوز هذه المحنة[1].

و في مجاعة 776 ه/1374 م، قام السلطان الزياني أبو تاشفين فتصدق بنصف جباية حضرته، كل يوم على ضعفائها، و أمر رحمه الله بفتح أهراء الزرع و بيعه للناس حيث حط من سعره رفقا بالناس وحفاظا على نظام حياتهم[2].

ومن الإجراءات التي اتخذها أبوحمو(ت 1318ه) بعد حصار تلمسان الذي دام 8 سنين و ثلاث أشهر، بنى الأصوار و الستائر و حفر الخنادق، و خزن فيها من الطعام و الملح و الفحم و الحطب إلى غير ذلك، ما لا حد له و لا حصر[3].

و لما خلفه ابنه أبو تاشفين، صار على خطى أبيه في تحصيل الأقوات فغرس فيها بساتين بها سائر أنواع الثمار، فلما أعاد أبو الحسن الحصار عليها، لم يؤثر عليهم لكثرة ما في بلدهم من الماء و الأقوات حتى قدائد اللحم ، و مسليات الشحوم، لم يتغير طعمها لأن بلاد المغرب مخصوصة بطول مكث المخزونات بها ، فربما يبقى القمح و الشعير في بعض أماكنها ستين سنة و لا يتغير و لا يسوس[4].

و يبدوا أن التخزين سمة العصر الوسيط ، التي كانت منتشرة في كل المجتمعات مثل قسنطينة التي اشتهرت بمطاميرها التي تخزن فيها الحنطة 100سنة لا تفسد[5].

---

[1] ابن عذارى ، ق م ، المصدر السابق ، ص 266 ،267.

[2] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج2 ، ص8.

[3] التنسي ، المصدر السابق، ص135 ،136.

[4] العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تح : كامل سلمان الحيوري ،ط 1 ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ،2010 م ، ج4، ص103،104.

[5] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص265.

و أهل سبتة رغم توفر مدينتهم على ميناء يمكنهم من جلب الحبوب ،فإنهم في عام 637هـ وهو عام مصغبة المشهور أخذوا يختزنون الطعام في المطامير، في كل عام حيطة على أنفسهم من مثل هذه المجاعة [1].

نظرا لما في التخزين من فائدة عظيمة في تجاوز الأزمات، ونلتمس ذلك بوضوح في الوصايا التي أقرها السلطان أبو حمو لإبنه حتى يمهد لملكه ويكسب الثقة رعيته " إن كان زمن القحط و المحن و مجاعة واقعة و أزل، فترفقت بهم في المخازن وتحسن لضعفائهم المحتاجين، و تحابي و تؤثرهم مما إدخرته لشدائدهم في زمن الرخاء من فوائدهم ،فتعمر أسواقهم بما اختزنته من الطعام مما يقام به أود الناس في ذلك العام ، فإذا كنت يابني عاملا على هذا الأسلوب جلبت على محبتك كل القلوب و دعت لك الرعية لبقاء الدولة ،و التمهيد والنصر ،و التأييد وفي ذلك الصلاح التام لدولتك والخير العام لرعيتك ، واعلم يا بني الطعام قوام عالم الانسان ، فلا تفرط في اختزانه في كل أوان و اعتبر في ذلك بحال نبي الله يوسف الصديق"[2].

وتشكل مدينة غرناطة، خير مثال على حرص الخليفة الموحدي على التخزين في أهراء قصبان المدن الرئيسية ، حيث حرص على ملئ مخازن غرناطة و قصبة سنام الأندلس ، بالقمح و الشعير و الملح و إلى غير ذلك و استنفذ ما كان بها من الموحدين من علة الحصار[3].

ومهما يكن من أمرن فإنه قد ينحصر دور السلطة زمن المجاعات بالتكفل بفئات معينة كالعلماء و الصلحاء دون غيرهم ،حيث قدم السلطان أبو يعقوب المريني لأسرة ابن المرزوق أثناء حصاره لتلمسان كل ما تحتاجه من طعام تقديرا لعلمهم و صلاحهم ، وقد أرسل السلطان أبو تاشفين الزياني مع حاجبه القائد هلال ابن عبد الله بمائدة بمختلف الأطعمة ،إلى دار الوالي الصالح عبد الرحمان ابن يعقوب الصنهاجي في مجاعة 776 ه /1277 م.[4]

---

[1] ابن عذارى ، المصدر السابق، ج 3 ، ص 482.

[2] أبو حمو ، واسطة السلوك في سياسة الملوك ، د ط ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، د ت،ص 87 ،88 .

[3] ابن صاحب الصلاة ، المن بالامامة ، تح: عبد الهادي بياض ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1964 م ، ص 137 .

[4] مسدور سمية ، المرجع السابق ، ص 164.

و كان دور السلاطين في العمل على نشر الرخاء وتحقيق الاستقرار يعمل على الحد من أزمة المجاعات نذكر زمن أمير أبي بكر ابن عبد الحق 646 ه ،حيث تهدنت البلاد كطيفة صلحت الأموال و تأمنت الطرقات ،و كثرت الخيرات ،و تحرك التجار فصلح أمر الناس و رخست الأسعار.[1]

ب – مواجهة الأوبئة :

إن الأمراض الفتاكة و الأوبئة الماحقة ، التي أصابت المغاربة خلفت مضاعفات صحية ،ترتب عنها آثار اجتماعية و اقتصادية، دفعت بالسلاطين إلى اتخاذ إجراءات لا تختلف كثيرا عن التدابير المتبعة لتصدي للمجاعات و خاصة إنها إحدى مسبباتها ، تمثلت في إنشاء بيمارستانات [2] في إطار اهتمام السلاطين بالجوانب الطبية و الصحية، بل تجاوزتها إلى تشييد حارات خارجة المدار السكني كشكل من أشكال الحجر الصحي ، خاصة أمراض الجرب ، و الجذري و الجذامى باعتبارها أمراض معدية ففي عهد محمد الناصري ابن يعقوب المنصور، كانت تقع هذه الحارة خارج باب الخوخة ، ليكون مسكنهم تحت مجرى الرياح الغربية ، تحمل أبخرتهم بعيدا عن أهل المدينة [3] .

و من المحتمل أن يكون يعقوب المنصور الموحدي قد شيد حارتين بكل من سلا و القصر الكبير أجرى الإنفاق على أهل المارستان ، و الجذامى و العميان [4].

---

[1] ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية ، ص 73.

[2] بيمارستانات ، بفتح الراء و سكون السين كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار : بمعنى مريض أو عليل ، و ستان : بمعنى مكان أو دار فهي إذن دار المرضى ، و هاجرها المرضى فافتقرت الأمن المجاني ،فصارت كلمة مارستان تطلق على مأوى المجانين قد استبدل بها في مصر كلمة عربية خالصة هي مستشفى، و التي تعني مكان الذي يسترجع فيه الصحة ، انظر : عيسى بك، تاريخ بيمارستانات في الإسلام ، ط1 ،دار الرائد العربي، 1981م، مج 1، ص4 ، فراح فضل العلماء المسلمين على الحضارة الأوروبية ، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2002 ، ص 148 .

[3] المكناسي ، المصدر السابق، ص 34 .

[4] عبد الهادي بياض ، الاوضاع الصحية بالمغرب خلال العصر الوسيط ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة سيدي محمد ابن عبد الله ، ع 16 ، ص 72، 73 .

وفي سنة 637 ه بعد إنقراض الدولة الموحدية، و ظهور الدولة المرينية بالمغرب كان أن انتقل الجذامى في فترات المجاعة من خارج باب الخوخة ، فأمر يعقوب ابن عبد الحق 658 هـ بنقلهم خارج باب الجيسة، بعيدا عن ابواب عدوة القزوين [1].

و أنشأ يعقوب ابن يوسف ابن عبد المؤمن ،بمراكش مارستان للمرض، يدخله العليل فيها وقد أعد فيه من المنارة والمياه، والرياحين والأطعمة الشهية[2] ،وغرس فيه جميع الأشجار، وأمر له في كل يوم 30دينار للأدوية.[3]

و أقام فيه الصيادلة لعمل الأشربة الأدهان و الأكحال ، أعد فيه للمريض ثياب ليل و نهار وأمر في حالة ما إن كان المريض فقيرا عند خروجه .بمال يعيش به ،وإن كان غنيا دفع ماله،وكان كل جمعة يزور المر ضى ويسأل عن أحوالهم و معاملة الأطباء والممرضين لهم.[4]

ومن أشهر الأطباء الذين قدموا خدماتهم في هذا المارستان **أبو إسحاق إبراهيم الداني** حيث كان أمين البيمارستان وطبيب بالحضرة. [5]

كما سبق إلى بناء البيمارستانات كل من يعقوب، ويوسف المريني الذي بنى مارستان المنصورة، حول تلمسان، أشار إلى ذلك ابن أبي زرع، أن السلطان يوسف ابن يعقوب المريني، كان قد شيد بيمارستانات حين بنى تلمسان الجديدة. [6]

كما عنى أبو الحسن بتجهيز وتسيير هذه المنشآت العمومية ،ومن أشهر بيمارستانات بني مرين، ذلك الذي بناه أبو عنان بسلا و سماه حارة اليهود مشتملا على بيوتات كثيرة لإستقرار المرضى. [7]

---

[1] إبن أبي زرع ، الأنيس المطرب، ص 41 .

[2] – الحميري، المصدر السابق، ص 541

[3] – الصعدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرباووط، تركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 99 2001م.

[4] – السباعي، من روائع حضارتنا، ط1، دار الوراق، بيروت، ص 238 و 239، 1999.

[5] – عيسى بك، المرجع السابق، مج 1 ، 288.

[6] – ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 512.

[7] – ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ط1، دار الرشاد، القاهرة، ج 2، ص 137 و 138، 2002 م.

كما أقدم هذا السلطان في إطار اهتمامه بالعمل الخيري ،وتوفير سبل الراحة و الوقاية لمن لا عائلة له، على بناء دور العجزة و المسنين، قد صور ابن مرزوق صورة هذا التضامن الجميل بقوله: " كان مولانا رضي الله عنه أشفق خلق الله على من علت سنه ،ووهنت قوتهم، قد أجرى على من اتصف بالشياخة من الضعفاء و لزم الخير رواتب تكفيهم، ورسمهم في جرائد عمالة شيوخ الجامع.

وبنى لهم دور تشبه الربط، وأجرى لهم كساء في كل عام تكفيهم، وهذه منقية عظمه، وفضيلة جسيمة ".[1]

وقد وصف الدكتور دومازل ،بيمارستان سيدي فرج بفاس، فقال: " بناؤه قديم يرجع تأسيسه إلى عهد بني مرين "، وسمى باب الفرج لأن المرضى كانو يجدون فيه ما يفرج كربهم، وحبست عليه الحبوس التي كانت تصرف عليه. [2]

وقد اهتم السلاطين الزيانيين بتشييد مؤسسة البيمارستان مثلهم مثل حفصين، أشار يحي ابن خلدون إلى وجود بيمارستان بتلمسان، فترة حكم أبي تاشفين الزياني. [3]

كما وصف الوزان مدينة بجاية ،إذ ذكر بأن بها بيمارستانات متعددة[4] وإذا كان للمخزن دور أيام المجاعات والحروب والحصار، فإن مؤسسة بيمارستانات أضافت دورا بارزا لها، في مواجهة الأوبئة والأمراض، فهي أيضا تلعب دور في تصدي المجاعات لتوفير الغذاء والمأمن للضعفاء، ثم اقتضى نظرة الكرم ضمهم أجمعين بيمارستانات يأتيهم فيه رزقهم بكرة وعشية شتاء السنة[5]، مهما يكن من أمر فإن دور السلطة أوقات هذه الأزمة تتمثل في التظامن مع أفراد المجتمع

---

[1] – ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص 427.

[2] – عيسى بك، المرجع السابق، مج 1، ص 286.

* وتجاوز ابنه أبي العنان ذلك إلى دفع ديون من لا حول له و لا قوة ،وتحبيس الأوقاف لرسم البيمارستانات التي أعدت لأهل البلايا. أنظر: النميري، فيض العباب و إضافة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة محمد شقرون، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 166 و 170، 1990 م.

[3] – يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2 ، ص 326.

[4] – الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 50.

[5] – يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2 ، ص 326.

،بمحاولات السلاطين لتقليل من هذه الجواع البشرية وشدة وقعها على المجتمع من خلال المساعدات الرسمية التي سبق ذكرها، وإن انحازت أحيانا إلى فئات معينة كالأسر العلمية، أو مناطق معينة كالمدن دون الأرياض، ولعل هذا يرجع إلى أهمية هذه الأسر، ومكانتها العلمية وكون الحواضر أكثر تأثرها بهذه الكوارث.

ولم يتوقف دورهم ، أوقات المجاعات و الأوبئة ، بل تجاوزتها إلى تقديم المساعدات و لحلول في فترات حدوث الجوائح المختلفة، ففي سنة (567ه-1162م) أصاب الناس قحط شديد قضى على حياة الناس بل و حتى الحيوانات لم تسلم منه ، ما دفع بالخليفة أبي يعقوب يوسف إلى اخراج البركة لأهل المدينة للتخفيف عنهم، و التي بلغت خمس مثاقيل للفارس الكامل و مثقالين للرجل الكامل.[1]

و في الحريق الذي أصاب قيسارية مراكش في سنة 607 ه فقد فيها التجار أموالهم و سلعهم و خرب السوق على أكمله ، و نضرا لاهتمام الخليفة الناصر لدين الله بأحوالهم ، أمر بإعادة إقامة السوق ، و بنائها أحسن مما كانت عليه ،و تعويض التجار أموالهم[2].

[1] كاظم عبد نتيش الخفاجي و آخرون ، الخدمات العامة لخلفاء الدولة الموحدية في المغرب و الأندلس ، مجلة أبحاث البصرة ، كلية الآداب جامعة ذي قار ، العراق ، مج 39 ، ع 3 ،2014 ، ص 204.

[2] ابن عذارى ، ق ، م ، المصدر السابق ، ص 258.

III- دور الأولياء أوقات المجاعات والأوبئة:

أ – الأولياء في مواجهة المجاعات:

لم يكن الجوع يشكل هاجس للأولياء ،باعتبار أن تصوفهم[1] قائم على الزهد[2] والورع فتميزوا بخصائص عن بقية الشرائح الاجتماعية الأخرى ،من حث تقشفهم في الملبس و المأكل[3] بل كانوا أنفسهم يقتصدون في أكلهم وفي هذا الصدد أطلعنا الغبريني عن أبو زكريا يحي الزاوي (611 هـ - 1214 م) كان حريصا على القيام والصيام، اقتصر عيشه على المباح كالبقول والشعير، وإذا اشتهى اللحم يتزل إلى البحر ليصيد الأسماك. [4]

وأما عبد الله التونسي يقتات الشعير، فإذا اشتهت نفسه اللحم يقوم بإصطياد السلاحف البرية و يأكلها، بينما اقتصر تلميذه أبي زكرياء بن بوغان (ت 537 هـ : 1140 م) على لبن ناقتة. [5]

ومن رحمة الله بعباده الصالحين أن كان يبارك لهم في رزقهم يضاعف خيراتهم لورعهم وصبرهم قال تعالى : " الله ولي الذين أمنوا " البقرة 287. [6]

---

[1] – التصوف : وردت تعريفات كثيرة عن مفهوم التصوف فقيل هو خلق من زاد عليك بالخلق، زاد عليك في صفاء، وهو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق ديني، فالتصوف أخلاق كريمة ،ظهرت في زمان كريم مع رجل كريم مع قوم كرام وقال البشير بن الحارث الصوفي من صفا قلبه لله تعالى، وسميت صوفية لصفاء أسرارها ونقاء أثارها. أنظر: أبو القاسم القشيري الرسالة القشيرية تح :عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، د ط، دار الشعب، القاهرة، ، 1409 ه – 1989 م، ص 464 465.الكلادبادي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تع أحمد شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1993م ، ص9 ، 10 .

[2] – الزهد: هو معنى يتصف به الإنسان، يجعله صاحب نظرة خاصة لحياة الدنيا في الإسلام معناه ارتفاع الإنسان بنفسه فوق شهواتها . أنظر: أبو الرف مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط 3، دار الثقافة، القاهرة، ، 1975، ص95.

[3] – طاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرن (القرن 6ـــــ 7ه / 12ـــــ 14م) ، دار المهدي، عين ميلة، ، 2004م. ص 161 ، 162 .

[4] – الغبريني، المصدر السابق، ص 128.

[5] – طاهر بونابي، المرجع السابق، ص 162

[6] – سورق البقرة، الآية 287.

فقد أصاب أحد الصالحين جوع شديد ،ومكث بجامع لا يأكل ليلا ،و لا نهارا متوكلا على الله فأعطاه رجلين صالحين تميز أن كانت كفيلة بطرد الجوع عنه، ورد قوته إليه، ولما قدم ضيوف إلى الوالي محمد بن عبد الفخار الفحيصي (950 ه / 1543 م) من المغرب ،زمن كان في الجوع والغلاء بتلمسان قد اشتد، استطاع تجاوزها وإكرام ضيوفه، بعد أن أتاه رجل قدم له قمحا وقطعة سمن و معزة. [1]

كما كانت دعواتهم مستجابة لا ترد، فقد دعا الولي أحمد الماوسي ،في إحدى المجاعات بعد أن احتاج أهل داره للقوت، واشتد بهم الجوع فسأل المولى عز وجل قائلا: " يا رب أنا أرضى بفعلك مستطيعا لما قدرت به فأردته بفضلك، وجودك وهؤلاء الأطفال لا يطيقون ذلك، فقد مسهم الضرر و أنت أرحم الراحمين"، فلم تمضي ساعة حتى أتاه إحدى معارفه ،يحمل من القمح وحملين من الحطب، وفي رواية أخرى أن هذه المجاعة اشتدت فرغت مخازن الطعام، وطار النوم عن الأطفال من شدة الجوع، فوجد كيس قمح أمام باب داره في منتصف الليل لا يعمل مصدره فكان هذا من فضل وبركة الله. [2]

وكانت تصل إلى الوالي عبد الله كتب إذا فتحها وجدها بيضاء فيها ذهب لا يعرف من أين هو فيستعين به على شأنه في المجاعة والغلاء ،الواقعان بتلمسان[3] .

كما ساهم هؤلاء الأولياء في مساعدة الضعفاء والمحتاجين في أوقات الأزمات، فقد كان الوالد ابن مرزوق مطامير من قمح وفحم ،وكان يعد اللحم المدخر والزيت ،فإذا كان يوم الثلج فتح مطمورة من قمح أو من فحم يتصدق بالزرع و الفحم ،يوما بأكمله حتى يفرغ المطمورتين.[4]

وكان أبا عبد الله محمد بن يخلف (ت 699 هـ / 299 م) يأكل الشعير لسد جوعه و يأخذ ما يقتات منه ويتصدق به.

---

[1] – ابن مريم، المصدر السابق، ص 35 و 228.

[2] – ابن صعد، المصدر السابق، ص 225، 226.

[3] – ابن مريم، المصدر السابق، ص 177.

[4] – ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، تح :سلوى الزاهري، ط 1، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2008م ،ص 190 ، 191.

أما الوالي محمد بن يوسف السنوسي يأمر أهله بالصدقة ،خاصة وقت الجوع فكان يقول: "من أحب الجنة فليكثر الصدقة وخصوصا في أوقات الغلاء ". [1]

وعرف عن هؤلاء الأولياء الإيثار أيضا ويتضح ذلك جليا لما جاء رجل ضعيف شكي جوعه وجوع أطفاله وكانت منه مجاعة إلى الوالي عبد الرحمان الصنهاجي، فأمر له بخبر أهل داره، فاشكى ولده وخادمته الجوع فقال لهما: " ذهب بخبزكم من هو أشد حاجة منكم ،وسيأتيكم إن شاء الله أكثر وأطيب، فإذا بمائدة كبيرة تشمل على أطعمة مختلفة بعثت إليه من طرف القائد هلال". [2]

ورد أن أبا عمران ابن اسحاق تصدق بكل ماله الذي ور والمقدر ب 400 دينار، على المساكين زمن المجاعة ،على الرغم من حاجة أولاده إلى هذا المال[3] ويبدو أن الكثير قد اتخذ من الربط و الزوايا ملجأ أوقات المجاعات مدعين الرغبة في الزيارة والتبرك، وغايتهم الحصول على الطعام وحتى أنهم يقيمون داخل الرابطة ،ما يزيد عن الشهر.

ويتبين أن الصوفية يتوفرون على مخزون من الحبوب، الزيت والعسل، وعلى بهائهم يحتفظ بها في غالب من أجل الإطعام ،والتي بدورهم يحصلون على الهبات والصدقات ،كما أن قدرتهم على توفير الطعام في الأيام العصيبة بفضل بركتهم. [4]

---

[1] – ابن مريم، المصدر السابق، ص 243.

[2] – ابن مرزوق، مرجع سابق، ص 299.

[3] – خليلي بختة، دور بعض السلاطين والفقهاء والوجهاء الزيانيين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط، أكاديمية الدراسات الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة معسكر، ع 15، ص 30، 2016

[4] – محمد فتحة ، النوازل الفقهية و المجتمع ، أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي، (من القرن 6 ـــ 9 ه / 12 ـــــ 15 م) ، دط مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1999م ،ص 168 ومابعدها.

ب – الأولياء في مواجهة الأوبئة و الأمراض:

كثيرة هي الأمراض و الأوبئة ، التي ألمت بالمغرب الإسلامي ، وكثيرة هي المؤثرات التي خلفتها تلك الكارثة في حياة الأفراد، مما دفعهم في كثير من الأحيان اللجوء إلى الأولياء[1] الصالحين للإعتقاد بكرامتهم[2] ، وقدرتهم على شفاء الأمراض ، ولعل أهم الأمراض التي اعتنوا بشفائها أمراض العين وداء البرص أو معالجة مرض الصرع ، معتمدين على الرقى و التمائم، وكذلك داء الشلل [3] ، أوجاع البطن والرأس، ومن كرمات المشايخ و الصلحاء ، وقصص شفائهم للمرضى نذكر الشيخ أبو طاهر حيث نفخ ثلاثا على عين إحدى مرضاه ، بعد أن كان مريضا فاطفت [4] وفي موضع آخر كان أبن أبي ربيع سليمان يكتفي بوضع يده على العين، و التعوذ عليها فتشفى[5].

وكان أبو عمر عثمان محمود مقعدا من وركيه ، فدعى له أحد الصلحاء ثم تـــفل في يده و جرها على وركيه ، فاستوى قائما "[6]

---

[1] الأولياء: و قيل الرب ولي العبد ، والعبد ولي الرب، والعبد حبيب الرب و الرب حبيب العبد ، فإذا بلغ العبد في الطاعة ، إلى حيث يفعل كل ما أمره الله ، وكل ما فيه رضا ، وترك كل ما نهى الله ، فيفعل الله مرة واحدة ما يريده العبد. أنظر : يوسف ابن اسماعيل التيهاني ، جامع كرامات الأولياء ، تح : ابراهيم عمره عطوة ، ط 1 ، مركز أهل سنت بركات رضا ، الهند ، د ت ،ج1 ص 18 .

[2] الكرامة : هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ، و له مقدمة ، يظهر على عبد ظاهره الصلاح ، ملتزم بنبي كلفه بشريعته ، مصحوب بصحة الاعتقاد و العمل ، علم بها أو لم يعلم ، و لا تدل على صدق من ظهرت على يديه ، ولا ولايته و لا فضله على غيره ، ذلك بجواز سلبها .أنظر : عبد العزيز سلمان ، الأسئلة و الأجوبة الأصولية على عقيدة الواسطية ، ط 8 مطابع المدينة المنورة 1979 م، ص 311 .

[3] محمد فتحة، المرجع السابق ، ص 170، 171 .

[4] البادسي ، المقصد الشريف و المنزع اللطيف ، تح : سعيد إعراب ، ط2 ، مطبعة الملكية ، الرباط ، 1982 ، ص 91 .

[5] الحضرمي ، السلسل العذب و المنهل الأحلى ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، 1964 م ، مج 10 ، ص 10 ، ص 76 .

[6] العرفي ، دعامة اليقين في زعامة المتقين ، تح : أحمد التوفيق ، د ط ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1989م ، ص 50 ، 51 .

و كان من طرق الاستشفاء بالحصول على بركة المشايخ ، و الاستشفاء بقبورهم فيخبرنا صاحب التشوف ، أن أهل أغمات يشفون بتراب قبر الولي أبو عبد الله محمد بن سعدون ابن علي بن بلال القيرواني.[1]

و آخر ذهب إلى أحد الأولياء يقول له ، إن بجسدي داء قد أعيا الأطباء ،و أن أرجوا بركته في برءه فأخذ الشيخ من ريقه ، بسباباته اليمنى و قال له امسك ، و مر بسبابتيه على مواضع التي في جسدك ففعل بما أمره الشيخ ، فبرأ في حينه .[2]

و ليس ذلك في حياة الوالي فحسب ، بل بعد موته كذلك ، إذ كان يقصدون ضريح الولي ابن عباد التفزي، بفاس بهدف الاستشفاء من مرض الحب ، و هو المعروف بحب الافرنج فكانوا يشفون منه، بل و أكثر من ذلك أنه كان لا يتأذى أحد ، ممن قصده بالعدوى من هذا المرض و هذا من بركة الامام.[3]

وعن أبو عزة يروي أحدهم ، أنه رأى في بيته رجلا قد أخذته في وجهه أكلة، هي القرحة التي تأكل لحمها عفانا الله من ذلك ، و ذهبت بأحد خديه فسألته عن حاله فقال لي أنه لما أصابني ما ترى دللت على الشيخ فأتيت إليه، و لي عنده مدة يرقيني في غداه كل يوم و يدمغ ورق الزيتون و يدخل ذلك على موضع العله، فتوقفت زيادة العلة[4] ، و برزت الوظيفة الاستشفائية لكرامات من خلال البذل و الإنفاق ، نلتمس ذلك في قول ابن الحاج (وأكد ما على المريض أو وليه امتثال السنة في الصدقة)[5] ، كان أبي العباس السبتي ، يقول من يعطي درهمين يزول عنه وجع الرأس ، وكان يقول الأمر كله يدور على العطاء و الفعل[6] .

---

[1] ابن الزيات ، المصدر السابق ، ص 84 .

[2] البادسي ، المصدر السابق ، ص 54.

[3] الكتاني ، سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس لمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس ، تح : محمدة حرة بن علي الكتاني وآخرون ، د ط ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الرباط ، د ت ، ص158 .

[4] الفاسي ، المستفاد في مناقب العباد ، تح : محمد شريف ، ط2 ، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية ، الرباط ،2002م ، ص 39 .

[5] عبد الهادي ، البياض، الأوضاع الصحية بالمغرب ، 109.

[6] ابن مليح ، أنس الساري ، تح : محمد الفاسي ، د ط ،مطبعة محمد الخامس الثقافية و الجامعية ، فاس المغرب ، 1968 م ، ص3.

واقتصر تدخل بعض الشيوخ زمن الوباء بما يخفف من المصابين آلامهم، و يقوي من عزائهم و صبرهم ،ومن ذلك الشيخ أبو عبد الله الحلفاوي (محمد بن موسى ت 558هـ / 1358 م) لما انتقل إلى فاس حيث توفي فيها، يقدم للمرضى الأطعمة التي تميل إلى نفوسهم ،كشكل من أشكال المواساة ، و تحقيق الرغبات و في هذا الصدد رأى الحضرمي أنه كان يتفقد بالفواكه التي تميل إليها نفسه، و يبعث العيون للبوادي فيها من مرضى، يلين لهم خشن العيش[1].

[1] عبد الهادي البياض ، الأوضاع الصحية بالمغرب، ص 82.

خاتـــمـــة

خاتمـــة:

إن موضوع الكوارث الطبيعية، يعد من المواضيع الهامة والحساسة لارتباطه بجوانب مختلفة من حياة الأفراد، ولقد كان المجتمع المغرب الإسلامي بإتساع رقعته الجغرافية وتشعب مسالكه نصيب من هذه الكوارث الطبيعية وعلى رأسها المجاعات والأوبئة ،والتي كان لها تأثير كبير على المجال الاجتماعي والاقتصادي الذي يعد ركيزة المجتمع وأساس قيامه، وقد عانى المغرب الإسلامي جراء هذه الكوارث التي جرته إلى خسائر وأزمات كان لها واقع مرير سواء على العامة أو الطبقة الحاكمة.

ومن خلال دراستنا وما تطرقنا إليه نستنتج ما يلي:

يرجع سبب حدوث المجاعات والأوبئة إلى عوامل طبيعية ونقصد بها الجوائح السماوية من قحط وجفاف ،وقلة تساقط أو غزارته بما يزيد عن الحاجة، أو لوقت أطول من اللازم فكان يفسد الغلات ما يسبب نقص في الغذاء وقلته فتحدث المجاعات ،وكما أن الرياح والهواء العفن ساهمت في نشر العديد من الأمراض والأوبئة .

هذا وقد فسر بعض الفقهاء الوباء والطاعون على أنه وخز من الجن ،إضافة إلى غضب الله سبحانه وتعالى من جراء فساد الأخلاق وانتشار الفجور وسيادة الظلم.

إضافة إلى الآفات السماوية، قد يكون للإنسان دور كبير في تفشيها خاصة أثناء الحروب والفتن، والاضطرابات السياسية والاجتماعية ، فحسب رأي ابن خلدون أن المجاعات والأوبئة تكثر في أواخر الدولة ويظهر ذلك في قوله " ثم أن المجاعات والموتان تكثر في أخر الدولة والسبب فيه، أما المجاعات فقبضت الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر سبب ما يقع في أخر الدولة فكثر الهرج والقتل".

وهذا ينطبق على الفترة الأخيرة من الحكم المرابط والتي عرفت حدوث مجاعات كثيرة بسبب حصار الموحدين للعديد من المدن المغربية، مثل حصار مدينة مراكش الذي دام 10 أشهر فنفذ الطعام وخلت المخازن، وعدمت الأقوات ومات منهم بالجوع خلق كثير، فضاق سكان مدينة مكناسة لهذه الوقائع، والتي أثرت سلبا على معيشتهم ونفسيتهم.

وهذا ما حدث لدولة الموحدية بعد ضعفها وبداية الإنهيار، واستقلال الإمارات عنها وظهور الصراعات فيما بينها ، حيث ستوالى المجاعات والأوبئة بسبب حروب الموحدين مع الثوار خاصة بين الموحدين والمرنين، فنتج عن ذلك مجاعة متواصلة دامت نصف قرن من (610هـــــ-658م) شمال المغرب ناهيك عن الأوبئة والأمراض.

هذا وكان لتدخلات المرينية على المغرب الأوسط فيما بعد، أثار وخيمة على البلاد والعباد.

وقد خلفت هذه الأوبئة والمجاعات أثار سواء في المجال الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي، نتج عنها خسائر بشرية جسيمة وتبين لنا ذلك من خلال الإشارات المصدرية المتعددة " هلكت أمم لا تحصى " " وانتهى عدد الأموات في كل يوم مائة إلى مائة وتسعين شخصا واكثر ".

وفضلا عن إرهاق الأرواح فقد خربت العمران والمنشآت بل ومست القطاع الفكري ذلك أن آفة المجاعات وبالذات الأوبئة كانت تقضي على نسبة هامة من العلماء والمفكرين.

ونظرا لاهتمام السلطة بالعامة، اتخذت إجراءات وتدابير لازمة من أجل تجاوز هذه الأزمات والتقليل من حدتها، فكان اتخاذ المطامير لتخزين المواد الغذائية والحنطة والشعير وغيرها من متطلبات الحياة، كأول خطوة لمحاربة ظاهرة الجوع، اتخاذها السلاطين زمن الرخاء وزيادة الإنتاج، فكان لهذه السلع فائدة أوقات الحصار والحروب.

ويظهر دور السلطان في أوقات كهذه، في العمل على الرفع من معنوياتهم والتعبير عن مدى تضامن الخليفة مع الرعية ومثالنا عن ذلك أن الخليفة الزياني أبو حمو حين اشتكى له عامة الشعب عن ضيق بالهم إبان المجاعة الحاصلة، فأجابهم بأنه قابل أن يطعمهم لحمه، لو كان يكفي لإعالتهم مقابل ولائهم.

وبالنسبة للأوبئة فقد عملوا على إعمال المارستانات والإنفاق عليها والحرص على توفير كل متطلبات الراحة وسبل الشفاء، وجلب لها موظفين من شتى الأطر ،وخصصت لها أوقاف ضخمة كما لجأ بعض السلاطين في إطار الوقاية إلى بناء الحجر الصحي ،لتجنب نقل العدوى إلى الأفراد .

ولتفاقم هذه الكوارث وشدتها ،و إستفحال خطورتها وما زرعته في نفوس الأهالي من خوف ورعب فكثيرا ما لجأ أفراد المجتمع المغربي إلى الأولياء للإعتقاد بكرامتهم ،وللإيمان بقدرتهم الشفائية من جهة

تحت ما يعرف بالطب الكراماتي ،وإحلال البركة في الطعام القليل ليكفي طوال أيام المجاعة فكانت ظاهرة الولاية وليدة المجتمع المغربي في العصر الوسيط، فأصبحت أرض المغرب تنبت الصالحين كما تنبت الأرض الكلأ، على رأي إبن قنفذ.

ما يجب الإشارة إليه أن دور الإنسان في حدوث الكوارث مقارنة مع تأثير الآفات السماوية فإنه كان حاسما جدا، وإن استطاع السلاطين والأولياء في الكثير من الأحيان التقليل من حدتها عن طريق التخزين أو ترسيخ ثقافة الصدقات.

فبالمقابل قد فشلوا في الاهتداء إلى حل سياسي، ما كان السبب في حدوث الكثير من التوترات والاضطرابات السياسية ،التي كانت بدورها العامل الأساسي في حدوث المجاعات والأوبئة بإستثناء الطاعون الجارف ،والذي عرف بأنه أكثر الأوبئة التي شهدتها البشرية فتكا أطلق عليه المؤرخون في الشرق العربي اسم الفناء الكبير – نظرا للآثار الديمغرافية السلبية الناجمة عنه – إذ دخلت الإنسانية مرحلة تاريخية دامت مئات السنين – كان عنوانها الأكبر تعاقب الموجات الطاعونية.

الملاحق

الملحق رقم 01 : الخلفاء الموحدين

الخليفة	تاريخ تولي الخلافة
عبد المؤمن بن علي	524 هـ - 1130 م
أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن	558هـ - 1163 م
أبو يوسف يعقوب المنصور	580 هـ - 1163 م
محمد الناصر	595 هـ - 1199 م
أبو يعقوب يوسف المستنصر	611 هـ - 1214 م
عبد الواحد المخلوع	620 هـ - 1223 م
أبو محمد عبد الله العادل	621 هـ - 1224 م
يحي المعتصم	624 هـ - 1227 م
أبو العلاء إدريس المنصور	626 هـ - 1229 م
عبد الواحد الرشيد	630 هـ - 1232 م
أبو الحسن علي السعيد	640 هـ - 1242 م
أبو جعفر المرتضى	665 هـ - 1266 م
أبو العلاء الواثق	667 هـ - 1269 م

حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 522 .

ملحق رقم 02 : ملوك الدولة الحفصية

ملوك الدولة الحفصية	تاريخ التولية
أبو زكريا يحي (الأول)	627 هـ - 1229 م
أبو عبد الله محمد (الأول) المنتصر	647 هـ - 1249 م
أبو زكريا يحي (الثاني) الواثق	675 هـ - 1277 م
أبو إسحاق إبراهيم (الأول)	678 هـ - 1279 م
احمد بن مرزوق بن عمارة (الدعى)	681 هـ - 1273 م
أبو حفص عمر (الأول) المستنصر	683 هـ - 1284 م
أبو زكريا يحي المنتخب لإحياء دين الله	683 هـ - 1284 م
أبو عبد الله أبو عصيدة محمد (الثاني) المنتصر	694 هـ - 1295 م
أبو البقاء خالد الناصر الأول ببجاية ثم انفرد بالحكم	699 هـ - 1295 م
أبو بكر (الأول) الشهيد ببجاية ثم انفرد بالحكم	699 هـ - 1295 م
أبو البقاء (الأول) الناصر	709 هـ - 1309 م
أبو بكر (الثاني) المتوكل بقسنطينة و بجاية	711 هـ - 1311 م
أبو يحي زكريا اللحياني	717 هـ - 1317 م
أبو ضربة محمد (الثالث) المستنصر	717 هـ - 1317 م
أبو يحي أبو بكر (الثاني) المتوكل	718 هـ - 1318
أبو حفص عمر (الثاني)	747 هـ - 1346 م
أبو العباس احمد الأول الفضل بقسنطينة و بجاية	749 هـ - 1348 م
أبو زيد عبد الرحمان بقسنطينة	749 هـ - 1348 م
أبو عبد الله المنصور ببجاية	749 هـ - 1348 م
أبو العباس احمد (الأول) المتوكل نهائيا	750 هـ - 1349 م
أبو إسحاق إبراهيم (الثاني) المستنصر	751 هـ - 1350 م
أبو عبد الله محمد المنصور ببجاية	761 هـ - 1360م
أبو البقاء خالد (الثاني)	770 هـ - 1368 م

أبو العباس (احمد الثاني) المستنصر	772 هـ - 1370 م
أبو فارس عبد العزيز عزوز (المتوكل)	796 هـ - 1393 م
أبو عبد الله محمد (الرابع) المستنصر	838 هـ - 1424 م
أبو عمرو عثمان	839 هـ - 1435 م
أبو زكريا يحي (الثالث)	893 هـ - 1488 م
أبو عبد الله محمد الخامس (المتوكل)	899 هـ - 1493 م
أبي عبد الله محمد الحسن (بن محمد الخامس)	922 هـ - 1525 م
أبو العباس احمد (الثالث) بن الحسن	948 هـ -1541 م

الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 58 .

ملحق رقم 03 : ملوك الدولة الزيانية

ملوك الدولة الزيانية	تاريخ التولية
أبو يحي يغمراسن بن زيان	633 هـ - 1226 م
أبو سعيد عثمان بن يغمراسن	681 هـ - 1283 م
أبو زيان محمد (الأول) بن عثمان	703 هـ - 1304 م
أبو حمو موسى (الأول) بن عثمان	707 هـ - 1308 م
أبو تاشفين عبد الرحمان (الأول) بن موسى	617 هـ - 1318 م
أبو زيان احمد (الثاني)	923 هـ - 1517 م
أبو محمد عبد الله (الثاني)	924 هـ - 1518 م
أبو السرحان المسعود	925 هـ - 1519 م
أبو محمد عبد الله (للمرة الثانية)	/
أبو عبد الله محمد (السابع)	930 هـ - 1542 م
أبو زيان احمد (الثالث)	949 هـ - 1542 م
أبو عبد الله محمد (السابع) للمرة الثانية	950 هـ - 1544 م
أبو زيان احمد (الثالث) للمرة الثانية عامل عثماني	950 هـ ـ 1544 م
الحسن بن عبد الله (الثاني)	957 هـ - 1550 م

الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 151ـ 270 .

ملحق رقم 04 : ملوك بني مرين

ملوك بني مرين	تاريخ التولية
أبو محمد عبد الحق بن أبي خالد محيو	592 هـ - 1196 م
أبو سعيد عثمان بن عبد الحق (أدغال)	614 هـ - 1217 م
محمد الأول بن عبد الحق	637 هـ - 1239 م
أبو يحي أبو بكر بن عبد الحق	642 هـ - 1244 م
أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق	656 هـ - 1258 م
أبو يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر لدين الله	685 هـ - 1286 م
أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف	706 هـ - 1307 م
أبو الربيع سليمان بن أبي عامر	708 هـ - 1310 م
أبو سعيد عثمان الثاني يعقوب	710 هـ - 1310 م
أبو الحسن علي بن عثمان	732 هـ - 1331 م
أبو عنان فارس المتوكل بن علي	749 هـ - 1348 م
أبو زيان محمد بن فارس أبي عنان ولي ثم عزل في الحال	759 هـ - 1358 م
محمد السعيد بن ابي عنان	759 هـ - 1358 م
أبو سالم إبراهيم بن علي	760 هـ - 1359 م
أبو عامر تاشفين بن علي	762 هـ - 1361 م
عبد الحليم بن أبي علي عمر – انفرد بسجلماسة منذ ربيع الأول	763 هـ - 1361 م
أبو زيان محمد (الثاني) المنتصر بن أبي علي الرحمان .	763 هـ - 1361 م
أبو فارس عبد العزيز المستنصر بن علي	768 هـ - 1366 م
أبو زيان محمد الثالث السعيد بن عبد العزيز	774 هـ - 1372 م
أبو العباس احمد المستنصر بن إبراهيم	776 هـ - 1374 م
موسى بن أبي عنان	786 هـ - 1384 م
أبو زيان محمد (الرابع) المنتصر بالله بن احمد	788 هـ - 1386 م

أبو زيان محمد (الخامس) الواثق بالله بن أبي الفضل	788 هـ - 1386 م
المستنصر للمرة الثانية	789 هـ - 1387 م
أبو فارس احمد	796 هـ - 1393 م
عبد العزيز بن احمد	799 هـ - 1396 م
أبو سعيد عثمان (الثاني) بن احمد	
عبد الله بن احمد	800 هـ - 1397 م
أبو سعيد عثمان (الثاني) بن احمد	801 هـ - 1398 م
أبو مالك عبد الواحد بن موسى	831 هـ - 1427 م
أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد عثمان الثاني	831 هـ - 1428 م

الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 58 .

الملحق رقم 05: جدول يمثل مجاعات محددة التاريخ

السنة	المجاعة	مجاعات عامة	مجاعات محلية	المصدر	الجزء و الصفحة
01	534 هـ	X	مراكش		16
02	535 هـ		فاس		183
03	571 هـ		فاس		264
04	571 هـ				204
05	591 هـ	X			298
06	596 هـ	X	فاس		ج291/07
07	596 هـ				288
08	607 هـ	X			259
09	614 هـ	X			267
10	616 هـ	X			266
11	617 هـ	X			54
12	617 هـ	X			267
13	617 هـ	X			ج262/2
14	619 هـ إلى 637 هـ	X			41
15	619 هـ إلى 637 هـ	X			ت 34
16	624 هـ	X			ج264/2
17	630 هـ	X			ج264/2
18	632 هـ	X			325
19	634 هـ	X	مراكش		399
20	635 هـ إلى 638 هـ		الريف		61
21	637 هـ		سبتة		351
22	651 هـ	X			267

جدول يمثل مجاعات غير محددة التاريخ

	المصادر الواردة بها	الجزء و الصفحة
01	التشوف	246 - 245
02	المناهج الواضح	ج 02 ص 304 - 305
03	مناقب أبي يفري (مخ)	23
04	الذيل و التكملة	ص 8 ق 1 / 175
05	الإعلام	ج09 ص 86
06	التشوف	307
07	التشوف	333
08	الإعلام	ج10 ص 203 – 204
09	النجم الثاقب (مح)	229
10	المؤنس في أخبار افريقية	121
11	البيان المغرب	345
12	الإعلام	ج01 / 271

حسين بولقطب ، المرجع السابق ، ص 45، 46.

الملحق رقم 06 : الأوبئة بالمغرب الموحدي

سنة وقوع الآفة	المصدر	مكانها	تقدير آثار وقوعها من خلال نصوص مصدرية معبر
571 هـ / 1175 م	ابن عذاري القسم الموحدي ص 136 – 137	مراكش	نزل الوباء و الطاعون بمدينة مراكش في أول شهر ذي القعدة و لم يعهد مثله فيما تقدم من الأزمة قبله و انتهى عند الأموات في كل يوم مائة إلى مائة و تسعين شخصا و أكثر من ذلك حتى أن أناس لا يستطيعون بحملهم إلى الجامع للصلاة عليهم في سائر المساجد رفقا بالناس في ذلك (...) و اتصل روح الناس بالحضرة المذكورة حتى كاد لم يخرج منها احد و لا يدخلها احد و كل من خرج منها فارا بنفسه مات في الطريق (...) و أما من كان في دورهم و قصورهم (يعني الخليفة أبو يعقوب و إخوة أبو حفص) من الخدم و العبيد و غيرهم (...)كان يموت في كل في دورهم ثلاثون شخصا حتى فني أكثر من كان في قصورهم و دورهم .
634 هـ / 1237 م	ابن عذاري القسم الموحدي ص 345	مراكش	و اجتمعت الوفود من أهل اشبيلية و سبتة و غمارة البحر من البلدين وواقفوا الصيف بمراكش و مزاحها الانحراف و هواؤها رديء بكثرة الأمطار من الجدب الذي كان تقدم أعواما فكثرت الرطوبة و حدث الوباء (...) وقتل منهم عددا كثيرا ...
635 هـ/ 1237 م	ابن أبي زرع القرطاس ص 336	العدوة و الأندلس	و كان بالعدوة و الأندلس في هذه المدة غلاء شديد ووباء مفرط هرب أكثر أهل البلاد ووصل قفير القمح فيها ثلاثين دينارا .

المجاعات بالمغرب المريني

سنة وقوع الآفة	المصدر	مكانها	تقدير آثار وقوعها من خلال نصوص مصدرية معبر
679 هـ - 1280 م	-ابن أبي زرع الفرطاس ص 535 -الناصري الاستقصاء ج03 ص 89 .	بلاد المغرب المغرب	- (...) و فيها كان الجراد ببلاد المغرب أكمل جميع زروعها فلم يترك بها مخضرا ، وفيها كانت المجاعة وصل القمح فيها عشرة دراهم للصاع . - نفس المعلومات .
693 هـ - 1293 م 693 هـ - 1293	-ابن أبي زرع الفرطاس ص 535 -الناصري الاستقص ج03 ص 89 .	المغرب افريقية مصر المغرب افريقية و مصر	- و فيها كانت المجاعة الشديدة و الوباء العظيم بالمغرب و افريقية و مصر ، هناك فيها خلق كثير و بلغ القمح فيها عشرة دراهم للمد و الدقيق ست أواني بدرهم . - " وفيها كانت المجاعة الشديدة و الوباء العظيم عم ذلك بلاد المغرب و افريقية و مصر فكانت الموتى تحمل اثنين و ثلاثة و أربعة على المغتسل و بلغ القمح عشرة دراهم للمد و الدقيق ست أوراق بدرهم .
724هـ - 1323 م	ابن أبي زرع القرطاس ص 544 – 545	المغرب فاس	كان الغلاء العظيم و المجاعة الشديدة بالمغرب (...) نشا بخارج مدينة فاس من جهة جوفها سحاب و ظلمة شديدة و رياح هائلة و إعصار عظيم ، أعقب ذلك برد عظيم كبير للجرم (...) في خلاله مطر وابل فجاء منه السيول الطاغية (...) و جاء وادي

			سد أوراغ سيل عظيم هلك فيه بشر كثير من الناس ما يزيد على مائة و خمسين نفسا ...
724 هـ - 1323 م	الناصري الاستقص ج 03 ، ص 179 .	المغرب فاس المغرب	كانت المجاعة بالمغرب وارتفعت الأسعار في جميع البلاد فبلغ القمح بفاس خمسة عشر درها و الصحفة منه تسعين درهما و الصحفة منه تسعين دينارا و غلا الأدام و عدمت الخضر بأسرها .

كريمي ماجدة ، قراءة المدينة الموحدية و المرينية من خلال أزمة المجاعات ، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، المغرب ، 2002 م ، ص 111 وما بعدها .

ملحق رقم 07: الأمراض في المغرب الإسلامي

نوع المرض	المصدر	الجزء و ص	ملاحظات
الفالج	رسائل ابن رشد الطبية التسيير في المداواة و التدبير	47 / 393	
السكتة	رسائل ابن رشد الطبية	393	
الصرع	رسائل ابن رشد / كتاب التسيير	116 / 393	
اختناق الرحم	رسائل ابن رشد الطبية	393	
الرياح و المتولدة	رسائل ابن رشد الطبية	393	
أوجاع الفولنج	رسائل ابن رشد الطبية	393	
أوجاع المعدة	رسائل ابن رشد / كتاب التسيير	44 / 393	
أمراض الكبد	كتاب التسيير	44	
لدغات الأفاعي و العقارب	كتاب التسيير	39	
القروح الرديئة	كتاب التسيير	39	
الإسهال	عيون الأنباء – طبقات الأطباء	ج 03 ص 109	أصيب به عبد المؤمن
السل	كتاب التسيير	47	

الأورام	كتاب التسيير	40	
القرع	كتاب التسيير	53-52-49	
أمراض الأذنين	كتاب التسيير	72	
أمراض العينين	كتاب التسيير	82	
داء الكلب (السعار)	كتاب الأغذية / رسائل ابن رشد	393/105	
أمراض التسمم	عيون الأنباء / رسائل ابن شد	ج3 ص 393/117	
الوسواس	كتاب التسيير	129	يصيب الحكام خاصة

بولقطيب ، المرجع سابق ، ص 58 .

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أ–المصادر :

القرآن الكريم

أولا : الكتب

01- ابن أبي زرع الفاسي : (أبو الحسن علي ، 726 ه – 1326 م)

الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دون طبعة دار المنصور الطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1972 م

الذخيرة النسبية في تاريخ الدولة المرينية ، دون طبعة ،دار منصور لطباعة والوراقة ، الرباط 1972 م .

02- ابن الأثير : (عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي ، ت 630 هـــ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق خليل مؤمن شيخة ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1997 م .

03- ابن الأحمر: (أبي الوليد اسماعيل ، ت 807 ه)

روضة النسرين في دولة بني مرين ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط 1433 ه – 2003 م .

04- ابن الأزرق : (أبي عبد الله ، ت 896 ه) بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار ، الطبعة الأولى ، دار السلام لطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1429 ه – 2008م (أبي بكر بن علي الصنهاجي) أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، بيروت ، 1971 .

05- ابن الخطيب : (لسان الدين إبن الخطيب)

– نفاظة الجراب في عالم الإغتراب ، تحقيق السعدية فاغية ، دون طبعة ، الدار البيضاء، الرباط جزء3 .

– الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الأعنان ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي

القاهرة 1975 م ، مجلد3 .

- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط : (من أعمال الإعلام) ، تحقيق أحمد مختار العبادي محمد ابراهيم الكتاني ، دون طبعة ، الدار البيضاء ، الرباط ، 1964م .

06- **إبن الزيات** : (أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي ، ت 617 ه) ، التشوف إلأى رجال التصوف و أخبار أبي العباس التنسي ، تحقيق أحمد التوفيق ، الطبعة الثانية ، الدار البيضاء ، الرباط 1970 م .

07- ابن السعيد : (أبو الحسن علي بن موسى بنو سعيد المغربي الاندلسي ت،685ه) ، المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، الطبعة الرابعة دار المعارف ، القاهرة ، 1993 م .

08- ابن الشمائل : (عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن الشمائل القطيعي البغدادي ، الحنبلي، صفي الدين ، ت 739 ه) ،مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1992 م .

09- ابن القطان المراكشي :(ابي محمد حسن بن عبد الملك الكتامي) ، نضم الجمان لترتيب ماسلف من اخبار الزمان ، تحقيق محمود علي مكي ، الطبعة الثانية دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،لبنان ، 1410ه – 1990 ه .

10- ابن القيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب ت 751 ه) الطب النبوي ، تعليق عبد الغني عبد الخالق ، دون طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان 1957 م .

11- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي ت 1337م) ، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار و عجائب الاصفار ، تحقيق محمد عبد المنعم العربان ، مراجعة مصطفى القصاص ، الطبعة الاولى دار احياء العلوم ، بيروت ،لبنان ، 1407 ه-1987م .

12- ابن تيمية : (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، ت 728 ه) ، مجموع فتاوى ترجمة عبد الرحمن بن محمد ، دون طبعة ، المملكة العربية السعودية ، 2004 م .

13- ابن ثغرى البردي :(يوسف ابن ثغري بن عبد الله الظاهري الحنفي ابو المحاسن ، ت1470م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، دون طبعة ، دار الثقافة و الارشاد القومي ، القاهرة ، دون تاريخ ، ج 10 .

14- ابن حزم : (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن غلب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الأندلسي القرطبي ، ت 456 ه) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد

السلام محمد هارون دار المعارف ، القاهرة ، 1962 م.

15- ابن حوقل : (أبو القاسم بن حوقل النصيبي) ، صورة الأرض ، دون طبعة ، دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان ، 1996 .

16- ابن خلدون : (عبد الرحمن بن خلدون ، ت 808 ه) :

ـــ المقدمة ، تحقيق كاترمير ، دون طبعة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1996 م ، جزء 2 .

ـــ العبر، وضع الحواشي شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، دون طبعة ، دار الفكر ، دون بلد ، 1431 ه ـــ 2000م، جزء 6 و 7 . ـــ

ـــ التعريف بإبن خلدون و رحلته شرقا و غربا ، دار الكتاب ، اللبناني ، 1979م.

17- ابن خلكان : (أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ، ت 681 ه) ، وفيات الأعيان و أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دون طبعة ، دار الصادر ، بيروت ، 1972 م .

18- ابن رشد : (الإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشيد القرطبي):

- بداية المجتهد و نهاية المقتصد ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ،بيروت، لبنان ، 1402ه 1982م مجلد 2 .

- البيان و الشرح و التحصيل و الشرح و التوجيه و التعليل في المسائل المستخرجة ، الطبعة الثانية تحقيق أحمد الحبابي دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ ، جزء 16.

19- ابن سينا : (الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علي بن سينا ت 468 ه) ، القانون في الطب وضع حواشيه محمد أمين الطناوي ، الطبعة الأولى ، دالر الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1999 م ، جزء 3 .

20- ابن صاحب الصلاة : (عبد الملك ابن صاحب الصلاة ت 594 ه) ، المن بالايمامة تاريخ بلاد المغرب و الاندلس في عهد الموحدين ،تحقيق عبد الهادي تازي ، الطبعة الثالثة، 1987م.

21- ابن عذارى المراكشي : (أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى ، ت 716 ه)

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق بشار عواد معروف ، محمود باشا

عواد الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 1434 ه – 2013 م ، 3 أجزاء .

– البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني وآخرون ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1406 ه ، 1985م .

22- إبن غلبون : (أبو عبد الله محمد بن خليل) ، التذكار فمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، تحقيق أحمد الطاهر الزاوي ، مطبعة سلفية ، القاهرة ، 1349 ه ، 1940 م.

23- ابن قنفذ : (أبو عباس ، أحمد بن الخطيب ، 810 ه)

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، محمد الشاذلي النيفر ، عبد المجيد التركي ، دون طبعة الدار التونسية ، تونس ،1968م

أنس الفقير وعز الحقير ، أبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني ، ت 810 ه ، 1407 – 1408 م ،دون طبعة ، نشره وصححه محمد الفاسي ، و أوولف فور مطبعة اكدال ، الرباط ، 1965.

24- ابن مجبر (محمد زكريا عناني) ، شعر ابن مجبر الأندلسي ، تحقيق محمد زكريا عناني ، الطبعة الألى دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ .

25- ابن مرزوق : (عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ، ت 781)

– المناقب المرزوقية ، تحقيق سلوى الزاهري ، الطبعة الأولى ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ، الرباط ، دون تاريخ .

– المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق ماريا خسيوس بيغرا، تقديم محمود بوعياد ، دون طبعة ، الجزائر ، 1401 ه – 1981 م .

26- ابن مليح :(ابي عبد الله محمد بن احمد القيسي الشهير بالسراج) ، انس الساري و السارب من اقطار المغارب الى منتهى الامال و المآرب ، تحقيق محمد الفاسي ، دون طبعة ،مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية ، فاس ، المغرب ، 1968 م .

27- ابن منظور : (أبو الفضائل جمال الدين محمد ابن مكرم بن منظور ت 711 ه) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ ، 12 جزء .

28- أبو شامتين : (عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان بن شهاب الدين أبو القاسم ت 665 ه) ، الروضتين في أخبار الدولتين النووية و الصلاحية ، تحقيق ابراهيم الزبيق ،

الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، جزء4 .

29- أحمد التادلي الصومعي ، المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى ، تحقيق علي الحاوي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1996 م.

30- الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي)نزهة المشتاق في احتراق الأفاق دون طبقة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 1422م – 2002م ، مجلد 2.

31- الأزدي : (محمد بن الحسن بن درير أبو بكر ت 321 ه جمهرة اللغة ، تحقيق ، زمري بلغبكي ، دون طبعة ، دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ ، جزء 2.

32- الإصخري :(أبو القاسم إبراهيم محمد الكرفي ،ت 957)، المسالك والممالك ، مطبعة بريل مدينة لندن المحروسة ، دون تاريخ .

33- البادسي : (عبد الحق بن اسماعيل) ، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف لصلحاء الريف ، تحقيق سعيد إعراب ، الطبعة الثانية ، مطبعة الملكية ، الرباط ، 1982 .

34- البغدادي : (اسماعيل باشا البغدادي) ، هدية العارفين و أسماء المؤلفين و أثار المصنفين دون طبعة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، 1959 ، جزء 2 .

35- البيدق : (أبي بكر بن علي الصنهاجي) أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين دار المنصور للطباعة و الوراقة ، بيروت ، 1971 .

36- بيوتات فاس الكبرا ، دار منصور للطباعة و النشر ، الرباط ، 1972 م .

37- التجاني : (أبو عبد الله بن محمد بن أحمد)، رحلة التجاني ، تقديم حسن حسني عبد الوهاب ، دون طبعة ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1980 م .

38- التنبكتي : (أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر المسوفي ، ت 1032ه) كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، تحقيق الأستاذ محمد مطيع ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1421ه ـــــــ 2000م، الجزء الثاني.

39- التنسي : (الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله) ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الذر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق محمود آغا بوعياد ، موفم للنشر ، الجزائر 2011 م .

40- الجوهري : (إسماعيل بن حماد الجوهري ت 393 ه) ، تاج اللغة و صاح العربية ،تحقيق

محمد تامر ، الطبعة الأولى ، دار الحديث ، القاهرة ، 1430 ه 2009 م.

41- حس الوزان : (الحسن بن محمد 1554 م) ، وصف ترجمة محمد دجي ، دون طبعة ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983 م ج 1 ،2 .

42- الحضرمي : (محمد بن أبي بكر الخضرمي المغربي) ، السلسل العذب والمنهل الأحلى ، مجلة مهد المخطوطات العربية ، 1964 م ، المجلد العاشر .

43- الحميري: (محمد بن عند المنعم) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس المطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، 1984م.

44- الذهبي : (محمد ابن احمد بن عثمان بن قايمز الذهبي شمس الدين ابو عبد الله ، ت748 ه) سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، إكرام البوحشي ، الطبعة الثانية ،مؤسسة الرسالة بيروت ، 1404 ه- 1984م.

45- الرصاع : (محمد الأنهاري الرصاع أبو عبد الله) ، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الواقية ، تحقيق محمد الأجفان ، طاهر العموري ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان ، 1993 م .

46- الزركشي : (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللولوي) ، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية الطبعة الأولى ، مطبعة الدولة التونسية المحروسة ، دون تاريخ .

47- السملالي (العباس بن ابراهيم النعارجي) ، الأعلام، مراجعة عبد الوهاب منصور ، المطبعة المالكية ، الرباط ، 1993 ، جزء 10.

48- عبد الواحد مراكشي : (أبي محمد عبد الواحد بن عبد الواحد بن علي المراكشي) .

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب شرحه و اعتنى به صلاح الدين الهواري ، الطبعة الأولى المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان، 1426 ه ـــــــــــــ 2006 م .

- وثائق المرابطين و الموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الإولى ، مكتبة الثقافة الدينية ،دون بلد ، 1997 م .

49- العبدري : (محمد العبدري البلسني ، ت 825 ه ـــــــ 1325 م) ، الرحلة المغربية ، تقديم سعد بوفلاقة ، الطبعة الثانية ، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات ، 1498ه ـــــ 2007 م .

50- الغبريني : (أبو العباس الغبريني أحمد بن عبد الله ، ت 714 ه) ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة من بجاية ، تحقيق عادل نويهض ، الطبعة الثانية ، دار الأفاق ، بيروت 1979 م .

51- الفاسي : (عبد الكريم تميمي) ،المستفاد في مناقب العباد ، تحقيق محمدشريف ، الطبعة الثانية ، منشورات كلية الاداب و العلوم ، الرباط، 2002 م.

52- الفيروز آبادي : (مجد الدين الفيزو آبادي ت 817) القاموس المحيط ، تحقيق ، حمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، 2008 م .

53- القشيري : (أبو القاسم القشيري النيسابوري ، ت 465 ه) ، الرسالة القشيرية ، تحقيق محمود بن شريف ، دون طبعة ، دون تاريخ .

54- الكتاني (أبو قاسم سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون ت 767 ه) العقد المتكلم للحكام فيما يجري بينهم من الأحكام ، تحقيق عبد الرحمان الشاغل ، الطبعة الأولى ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، 2011 م .

55- المالكي (علي بن خلف ، المنوفي ت 939 ه)، كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني ، تحقيق الشيخ يوسف محمد البقاعي ، دون طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، 1412 ه جزء 2 .

56- محمود العيني (ابو محمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن احمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين ، ت 855 ه) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمود رزق ، الطبعة الثانية ، دار الكتب و الوثاق القومية ، الظاهرة ، 2010 م ، جزء 2 .

57- المرداوي : (علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي السعدي ، ت 850) ، الإنصاف في معرفة الراجح من الأخلاق ، تحقيق محمد حامد الفيقي ، الطبعة الأولى ، مطبعة السنة المحمدية دون بلد ، 1956 م .

58- المقريزي : (أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي إبن عبد القادر بن محمد العبيدي المقريزي ، ت 1442) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1418ه ، 1997م ، جزء 4.

59- المكناسي : (ابن القاضي المكناسي ، ت 960 ه) ، جدوة ٱلْتباس في ذكر من حل من

الأعلام بمدينة فاس ، دار المنصور لطباعة و الوراقة ، الرباط ، 1973 م .

60- الناصري : (أبو العباس أحمد بن حالد الناصري السلاوي ، ت 1897) ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري محمد الناصري ، دون طبعة ، الدار البيضاء الرباط ، 1418 ه ـــــــــــ 1997 م 12 جزءا.

61- الونشريسي : (أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي ، ت 914 ه) ، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ، الربا ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 12 جزءا .

62- اليافعي : (عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ، ت 768 ه) ، مرآة الجنان وعبرة اليقطان ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1417 ه ـــــــ 1997 م.

63- ياقوت الحموي : (شهاب الدين بن عبد الله الحموي ، ت 626 ه) ، معجم البلدان ، دون طبعة ، بيروت ، لبنان ، 1998م ، جزء 1.

64- يحي ابن خلدون : (أبي زكرياء يحي ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ابن خلدون ، ت) بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، دون طبعة ، طبع بمطبعة بيير فونتانا الشرقية ، الجزائر ، 1903 ، مجلد 1 .

65- اليعقوبي : (أبو العباس أحمد إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، ت 897ه) فتوح البلدان ، دون طبعة ،بيروت ، لبنان ، 1988م ،جزء1.

66- يوسف اسماعيل النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ، تحقيق ابراهيم عمر عطوة ، الطبعة الأولى مركز أهل سنت بركات رضا ، الهند ، جزء 1 .

ب – المراجع والدوريات :

01- _ عبد المحسن بنو أحمد العصيمي ، مختصر مقدقة ابن خلدون ، الطبعة الأولى ، قرطبة لنشر و التوزيع ، 1434 ه _ 2013 م .

02- بكرس البستاني ، معارك العرب في الالأندلس ، دون طبعة ، دجار الخيل ، بيروت ، لبنان 1987 م .

03- جوزيف بيرن : الموت الأسود ، ترجمة عمر سعيد الأيوبي ن الطبعة الأولى ، هيئة أبوظبي 1436 ه ـــــــ 2012م .

04- جيمس كولان ، الأندلس ، ترجمة عبد الحميد يونس و آخرون ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1980 م .

05- حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس " عصر المرابطين و الموحدين " ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1980 م .

06- حسين بو لقطيب ، جوائح و أوبئة المغرب في عهد الموحدين ، الطبعة الأولى ، دار البيضاء الرباط ، دون تاريخ .

07- حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دون طبعة ، دار الرشاد للطباعة والنشر القاهرة ، دون تاريخ .

08- خالد بلعربي ، المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني (698 ه ـــــــــ 840 ه / 1299 1442 م) ، دورية كان التاريخية ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ

، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، العدد الرابع .

09- خليل إبراهيم السامرائي و أخرون ، تاريخ العرب و حضاراتهم في الأندلس ، الطبعة الأولى دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2000 م .

10- دافيد أرلوند ، الطب الإمبريالي و المجتمعات المحلية ، ترجمة مصطفى ابراهيم فهمي ، الطبعة الأولى ،المركز القومي لترجمة القاهرة ، 2013 م .

11- راغب السرجاني ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، الطبعة الأولى ، مؤسسة اقرأ لنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1432 ه _ 2011 م .

12- روجي ليتورنون ، حركة الموحدين في المغرب في القرن الثاني عشر ، ترجمة أمين طيب ، دون طبعة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس ، 1982 م .

13- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال (ليبيا و الجزائر وتونس والمغرب) ، دون طبعة ، الكارف بالإسكندرية ، 1993 م .

14- شلدون واتس ، الأوبئة و التاريخ المرض و القوة و الإمبراطورية ترجمة أحمد محمود عبد الجواد مراجعة عماد صبحي ، الطبعة الأولى ، المركز القومي لترجمة ، القاهرة 2010 م .

15- شوقي أبو خليل ، الأرك بقيادة منصور الموحدي ، دون طبعة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، 1413 ه ـــــــ 1993 م .

16- صالح الأشتر ، معركة الأرك ، دون طبعة ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ، 1998م .

17- صالح بن قربة ، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ، دون طبعة ، المؤسسة الوطنية لفنون المطبعة ، الجزائر ، 1991 م .

18- عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، دون طبعة ، مؤسسة الشباب جامعة الإسكندرية ، مطبعة الإنتصار ، مصر ، دون تاريخ .

19- عبد العزيز سليمان ، الاسئلة و الأجوبة ، الأصولية على العقيدة الواسطية ، ط 8 ، مطالع المدينة المبرزة ، 1979 م .

20- عبد الغني الدقر ، الإمام النووي ، الطبعة الرابعة ، دار القلم ،دمشق ، 1415 ه ـــــ 1994 م 5 إبراهيم محمد العلي ، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق .

21- عبد الله السوسي ، تاريخ رباط الفتح ، مطبوعات دار المغرب لتأليف و ترجمة و النشر الرباط ، 1979 م .

22- عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، الطبعة الثانية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان 2000 م.

23- عبد المجيد النجار ، مهدي بن تومرت ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان دون تاريخ .

24- عبد الهادي بياض ، الكوارث الطبيعية و أثرها في سلوك و ذهنيات ، الإنسان في المغرب و الأندلس (القرن 6_8 ه / 12 _ 14 م) الطبعة الأولى ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان 2008 م .

25- عبد الهادي بياض ، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك و ذهنيات الإنسان في المغرب و الأندلس (6 - 8 ه / 12 - 14 م) الطبعة الاولى ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 2008م .

26- عثمان الكاديكي ، الأمراض المعدية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، دون تاريخ .

27- عز الدين موسى ، "الموحدين في المغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم " ،دون طبعة ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 م .

28- عصام سالم سيسالم ، جزر الأندلس المنسية ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 1984 م .

29- علي أومليل ، الخطاب التاريخي " دراسة لمنهجية ابن خلدون "، الطبعة الثالثة ، الدار البيضاء الرباط ، المغرب ، 1985 م .

30- عمر أبو النصر ، تغريبة بني هلال و رحيلهم إلى بلاد المغرب و حروبهم مع الزناتي خليفة الطبعة الأولى ، دار عمر أبو النصر و شركاه ، بيروت ، لبنان ، 1971 م .

31- عمورة : عمار ، موجز في تاريخ الجزائر ، الطبعة الأولى ، دار ريحانة ، القبة ، الجزائر 2002 م .

32- كارل برو علمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة أمين فارس ، منير بغلكبي ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1968 م .

33- ماجدة كريمي ، قراءة المدينة الموحدية و المرينية من خلال ازمة المجاعات و الأوبئة ، الجمعية الغربية للبحث التاريخي ، المغرب ، 2002 م

34- محمد العروس المطوي ، السلطنة الحفصية تاريخها و سياستها و دورها في الغرب الاسلامي دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1406 ه ـــــــ 1986م .

35- محمد المنوني ، ورقات عن حضارة الموحدين ، الطبعة الثالثة ، الدار البيضاء ،

الرباط،2000 م .

36- محمد رمضان الشاوشي ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان ، عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2011 م جزء 1 .

37- محمد سيرو ، النظم و التجريب في الطب الإسلامي بين إبن رشد وإبن زهر ، دراسة إبستمولوجية تحليلية ، المظمة الإسلامية ، 2015م.

38- محمد عابد الجابري ، كليات في الطب مع معجم بالمصطلحات العربية ، الطبعة الأولى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1998 م .

39- محمد عبد العنان ، دولة الإسلام في الأندلس " العصر الثالث " الطبعة الثانية " ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1411 ه_ 1990 م .

40- محمد فقهة ، النوازل الفقهية و المجتمع أبحاث في التاريخ المغرب الإسلامي(من القرن 6 إلى 9 ه / 1512 م) مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1999 م .

41- محمد محمد علي الصلابي ، صفحات من تاريخ الشمال الإفريقي " دولة الموحدين " دون طبعة ، دار البيادق ،عمان ، 1984 م .

42- محمود شيت خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، الطبعة السابعة ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، دون بلد ، 1404 ه ـــــــــ 1984 م ، جزء 1 .

43- مصطفى السباعي ، من روائع حضارتنا ، الطبعة الأولى دار الوراق ،بيروت ، لبنان، 1460 ه _ 1992 م .

44- موسى لقبال ، المغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1981 .

45- هشام أبو رميلة ، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس الطبعة الأولى ، دار العرفان ، دون بلد ، 1404 ه _ 1984 م .

46- الهلالي محمد ياسر ، أبر القحط و المجاعات و الأوبئة على الأنشطة الاقتصادية في المغرب الأقصى ، الجمعية المغربية للبحث التاريخي المغرب ، 2002 م .

47- يحي بو عزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، الطبعة الثانية ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزء الأول ، 2009 م .

48- يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، في عهد المرابطين والموحدين ن ترجمة محمد عبد الله عنان المركز القومي للترجمة ، الجزيرة ، القاهرة ، 2011 ، جزء2 .

ج – المجلات:

01- أحمد السعداوي ، الطاعون الأعظم و الطواعين التي تلتها القرنين 8 ـــ 9 ه / 14 ـــ 15 م مجلة إبيلا ، العدد 175 .

02- أسامة عبد الحميد حسين ، جهود الشيخ أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي في قيام دولة الموحدين في المغرب و الأندلس (539ه – 571 ه) ، مجلة سر من رأى ، كلية الأثار ، جامعة سمراء العراق ، العدد 46 ، المجلد 13 ، 2016م .

03- بسام محمد العلوش ، أثر الكوارث في سلوك مجتمع المغرب الإسلامي خلال العصر الموحدي و المريني وذهنياته مجلة جامعة البعث ، العدد 35 ، المجلد 39 ، 2017م.

04- خليلي بختة ، دور بعض السلاطين و الفقهاء و الوجهاء الزيانيين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط ، أكاديمية الدراسات الإجتماعية و الإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة معسكر ، العدد 15.

05- زين الدين العابدين ، موسى الجعفر و آخرون ، وباء الطاعون في الإسلام و إصابة المشهورين به حتى العصر الأموي ، مجلة كربلاء العلمية ، العدد الأول ، المجلد 8 ، 2010 م .

06- سالم أبو القاسم غومة ، العلاقة السياسية و أثرها الحربي بين الدولة المرينية و الدولتين الزيانية و الحفصية ، ببلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، مجلة الجامعة ، كلية الأداب و العلوم ، جامعة الجبل الغربي ، العدد 2 ، 2016 .

07- عبد الهادي البياض ، الأوضاع الصحية بالمغرب خلال العصر الوسيط ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس ، العدد 16 .

08- كاظم عبد نيقش الخفاجي و آخرون ، الخدمات العامة لخلفاء الدولة الموحدية في المغرب و الأندلس ، مجلة أبحاث البصرة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، العدد 3 ، المجلد 39 ، 2014 م.

09- محمود السيد علي ، الفناء الكبير و الموت الأسود في القرن 19 ه ، (دراسة مقارنة بين الشرق و الغرب) المجلة التاريخية المصرية ، دار المنظومة ، مصر ، المجلد 33 ، 1986 م .

د – المذكرات :

01- بركات اسماعيل ، الذرر المكنونة في نوازل مازونة (من مسائل الطهارة إلى مسائل التراع بسبب طلبة غرناطة ، رسالة ماجستير ، إشراف عبد العزيز فيلالي ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة منتوري ، قسنطينة ، 1430 ه ـــــــــ 2008 م .

02- بلحاج محمد ، مخطوط النجم الثاقب ، فيما في أولياء الله من مفاخر المناقب ، رسالة ماجستير إشراف بن معمر محمد ، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2007 الجزء 1 .

03- بوجزة حسين ، في الطاعون و بدع الطاعون أواخر الفكري و الاجتماعي و قضايا التبدع و التحديث في مجال التعامل مع الطاعون ببلاد التونسية و بلاد المغرب العربي بين منتصفي القرن 14 و أواخر القرن 18 ، رسالة دكتوراه ، إشراف شريف محمد الهادي ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة تونس الأولى ، تونس ، 2005 م .

04- بوعنيني سهام ، أبو عبد الله التنسي وكتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان و ذكر ملوكهم الأعيان و من ملك من أسلافهم في ما مضى من الزمان ، رسالة ماجستير ، إشراف بن معمر محمد ، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2008 م .

05- حسين تواتي ، الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية " الكتابة أنموذجا 663ـــــــ 791 ه 1236- 1389 م، رسالة ماجيستير ، إشراف بوداوية مبخوث ، كلية العلوم الإنسانيةو الاجتماعية جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2009 م .

06- عامر احمد عبد الله حسن ، دولة بني مرين تاريخها و سياستها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية و المملك النصرانية في اسبانيا (668 - 869ه / 1269- 1465م) ، رسالة ماجستير ، إشراف عدنان ملخم ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح ، نابلس ، فلسطين 1424 ه - 2003 م

07- مريم بوعامر ، الهجرة الأندلسية الى المغرب الأدنى و دورها في الإزدهار الحضاري مابين القرن 7 - 9 / 13 - 15 م ، رسالة ماجستير ، إشراف مبخوث بودواية ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 1430 ه ، 2009م.

08- مزدور سمية ، المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط ، إشراف محمد الأمين بلغيث ، رسالة

ماجيستار ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة .

09- نظال مؤيد نال الله الاعرجي، الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني ، 680 ــ 706ه / 1286 - 1306 م)، دراسة سياسية حضارية ،رسالة ماجيستير في التاريخ الإسلامي إشراف عبد الواحد دانون طه ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، العراق 2004 م .

10- هوارية بكاي ، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا و ثقافيا ، رسالة ماجيستير ،إشراف بوداوية مبخوت ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2007م.

و – الموسوعات :

01- موسوعة تاريخ الأندلس " تاريخ و فكرة و حضارة و تراث " ، الطبعة الأولى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1416 ه - 1996 م ، جزء 2 .

ذ

الفهرس

الفهرس :

مقدمة.....أ

مدخل تمهيدي: مفاهيم و مصطلحات أولية

مفهوم الجائحة.....17

المجاعة.....20

الأوبئة 24

الطاعون.....25

المبحث الأول : الموقع الجغرافي والأوضاع السياسية في المغرب الإسلامي

الموقع الجغرافي.....30

الأوضاع السياسية (6 هـ – 8 هـ / 12 م – 14 م).....33

المبحث الثاني : دراسة في المجاعات و الأوبئة

المجاعات.....53

أهم المجاعات بالمغرب الإسلامي.....57

الأوبئة 59

المبحث الثالث : أثر المجاعات والأوبئة و دور السلطة و الأولياء في مواجهتها

أثر المجاعات والأوبئة و انعكاساتها على الأفراد و المجتمع 77

دور السلطة في مواجهة المجاعات و الأوبئة 84

دور الأولياء أوقات المجاعات والأوبئة 91

خاتمـــة 98

الملاحق..... 101

قائمة المصادر و المراجع 115

الفهرس 133